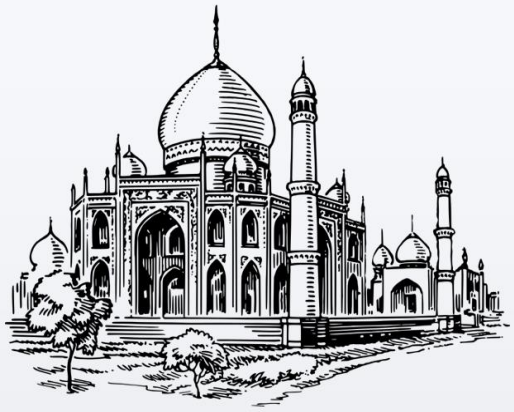

دراسة و بحوث في مسائل الرقية

القواعد الواضحة

للرقية الشرعية من سورة

الفاتحة

تأليف

أنور بن محمود الرفاعي

Anwar bin Mahmoud Alrefaei

مكتبة الرفاعي الدعوية الالكترونية

Rifai Advocacy LElectronic ibrary

الطبعة الأولى
١٤٤١ هـ

الكتاب :
القواعد الواضحة للرقية الشرعية من سورة الفاتحة

المؤلف :
أبو العباس أنور بن محمود الرفاعي

رقم الرسالة (١١)

https://t.me/anwar2015

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نســـتعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

أما بعد : فقد رأيت أن أكتب كتاباً في قواعد الرقية الشـــرعية ولما رأيت أن هذه الســـورة هي الوحيدة التي وصـفها النبي صـلى الله عليه وسـلم أنها رقية علمت أنها رقية للمريض من مرضـه وللمعالج في تمريضـه ؛ فهي منهج متكامل لدفع العلل عن الأبدان والأديان !! وهنا عزمت على الأخذ بها للأخذ على أيدي عوام الرقاة والمرقيين معتصـم بقوله تعالى : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾

فقمت بتفسـيرها تفسـيراً يتضـمن جمع الفوائد واسـتنباط القواعد ؛ ليستفيد منه الراقي والمرقي وقد حرصت على عدم خروج هذا التفسير عن تفسيرها العام وإنما هو تخصيص لمرادنا من ذلك العموم لا أكثر

سبب تأليف الرسالة :

ولي في ذلك أسـباب كثيرة كان أهمها : أنه قد كثر منتهجي وظيفة المعالجين بالقرآن الكريم فاختلط صالحهم بطالحهم ، حتى رأيت السحرة والمشعوذين والمستعينين بالجن والشياطين قد والجوهم في منتدياتهم وملتقياتهم عبر وسائل التواصل المعاصرة وأصبحوا يتداولون الأفكار ويتبادلون الأدوار ، بل ورأيت بعض الصالحين يقعون في الانحرافات العقدية والفكرية معللين استفادة ذلك من الشيخ فلان والمعالج فلان !! وما علموا أنهم من الدجالين فـ لله المشتكى وإليه الملتجى

فأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة وأن يكتب لها القبول بين العباد

عليه توكلت وإليه أنيب

المؤلف

١٠ / رجب / ١٤٣٧

فصل : في فضل سورة الفاتحة

فضـائل سـورة الفاتحة كثيرة وفي كتب الباب مذكورة ولكني هنا سـأقتصـر على ذكر فضـائلها المتعلقة بالرقية الشرعية وهي :

١- الأولى : أنها رقية

قال البخاري رحمه الله : حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشـر عن أبي المتوكل عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاسـتضـافوهم فأبوا أن يضـيفوهم فلدغ سـيد ذلك الحي فسـعوا له بكل شـيء لا ينفعه شـيء فقال بعضـهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضـهم شـيء فأتوهم فقالوا : يا أيها الرهط إن سـيدنا لدغ وسـعينا له بكل شـيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شـــيء ؟ فقال بعضـــهم: نعم والله إني لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ { الحمد لله رب العالمين } . فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة . قال : فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه ، فقال بعضهم : اقسموا ، فقال الذي رقي : لا تفعلوا حتى نأتي النبي صـــلى الله عليه و ســـلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسـول الله فذكروا له فقال : (**وما يدريك أنها رقية**) . ثم قال (**قد أصـبتم اقسـموا واضـربوا لي معكم سـهما**) . فضـحك رسـول الله صـلى الله عليه و سـلم اهـ (١)

---

(١) سيأتي تخريج الحديث وشرحه في نهاية الرسالة بإذن الله تعالى

٢- الثانية : أنها شافية

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى :

فصل في بيان اشتماله الفاتحة على الشفاءين شفاء القلوب وشفاء الأبدان :

فأما اشتمالها على شفاء القلوب فإنها اشتملت عليه أتم اشتمال فإن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين فساد العلم وفساد القصد ، ويترتب عليهما داءان قاتلان وهما الضلال والغضب فالضلال نتيجة فساد العلم والغضب نتيجة فساد القصد وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها فهداية الصراط المستقيم تتضمن الشفاء من مرض الضلال ولذلك كان سؤال هذه الهداية أفرض دعاء على كل عبد وأوجبه عليه كل يوم وليلة في كل صلاة لشدة ضرورته وفاقته إلى الهداية المطلوبة ولا يقوم غير هذا السؤال مقامه

والتحقيق بـ ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ علما ومعرفة وعملا وحالا يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد فإن فساد القصد يتعلق بالغايات والوسائل فمن طلب غاية منقطعة مضمحلة فانية وتوسل إليها بأنواع الوسائل الموصلة إليها كان كلا نوعي قصده فاسدا وهذا شأن كل من كان غاية مطلوبه غير الله وعبوديته من المشركين ومتبعي الشهوات الذين لا غاية لهم رواءها وأصحاب الرياسات المتبعين لإقامة رياستهم بأي طريق كان من حق أو باطل فإذا جاء الحق معارضا في طريق رياستهم طحنوه وداسوه بأرجلهم فإن عجزوا عن ذلك دفعوه دفع الصائل فإن عجزوا عن ذلك حبسوه في الطريق وحادوا عنه إلى طريق أخرى وهم مستعدون لدفعه بحسب الإمكان فإذا لم يجدوا منه بدا أعطوه السكة والخطبة وعزلوه عن التصرف والحكم والتنفيذ وإن جاء الحق ناصرا لهم وكان لهم صالوا به وجالوا وأتوا إليه مذعنين لا لأنه حق بل لموافقته غرضهم وأهواءهم وانتصارهم به وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون

والمقصود أن قصد هؤلاء فاسد في غاياتهم ووسائلهم وهؤلاء إذا بطلت الغايات التي طلبوها واضمحلت وفنيت حصلوا على أعظم الخسران والحسرات وهم أعظم الناس ندامة وتحسرا إذا حق الحق وبطل الباطل وتقطعت بهم أسباب الوصل التي كانت بينهم وتيقنوا انقطاعهم عن ركب الفلاح والسعادة وهذا يظهر كثيرا في الدنيا ويظهر أقوى من ذلك عند الرحيل منها والقدوم على الله ويشتد ظهوره وتحققه في البرزخ وينكشف كل الإنكشاف يوم اللقاء إذا حقت الحقائق وفاز المحقون وخسر المبطلون وعلموا أنهم كانوا كاذبين وكانوا مخدوعين مغرورين فياله هناك من علم لا ينفع عالمه ويقين لا ينجي مستيقنه

وكذلك من طلب الغاية العليا والمطلب الأسمى ولكن لم يتوسل إليه بالوسيلة الموصلة له وإليه بل توسل إليه بوسيلة ظنها موصلة إليه وهي من أعظم القواطع عنه فحاله أيضا كحال هذا وكلاهما فاسد القصد ولا شفاء من هذا المرض إلا بدواء : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ فإن هذا الدواء مركب من ستة أجزاء :

- عبودية الله لا غيره
- بأمره وشرعه لا بالهوى ولا بآراء الرجال وأوضاعهم ورسومهم وأفكارهم
- بالإستعانة على عبوديته به لا بنفس العبد وقوته وحوله ولا بغيره

فهذه هي أجزاء إياك نعبد وإياك نستعين فإذا ركبها الطبيب اللطيف العالم بالمرض واستعملها المريض حصل بها الشفاء التام وما نقص من الشفاء فهو لفوات جزء من أجزائها أو اثنين أو أكثر

ثم إن القلب يعرض له مرضان عظيمان إن لم يتداركهما العبد ترامیا به إلى التلف ولا بد وهما : الرياء والكبر فدواء الرياء بـ ﴿ إياك نعبد ﴾ ودواء الكبر بـ ﴿ إياك نستعين ﴾

وكثيرا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : { إياك نعبد } تدفع الرياء و ﴿ إياك نستعين ﴾ تدفع الكبرياء

فإذا عوفي من مرض الرياء ب إياك نعبد ومن مرض الكبرياء والعجب ب إياك نستعين ومن مرض الضلال والجهل ب اهدنا الصراط المستقيم عوفي من أمراضه وأسقامه ورفل في أثواب العافية وتمت عليه النعمة وكان من المنعم عليهم غير المغضوب عليهم وهم أهل فساد القصد الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه والضالين وهم أهل فساد العلم الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه

وحق لسورة تشتمل على هذين الشفاءين أن يستشفى بها من كل مرض ولهذا لما اشتملت على هذا الشفاء الذي هو أعظم الشفاءين كان حصدك الشفاء الأدنى بها أولى كما سنبينه فلا شيء أشفى للقلوب التي عقلت عن الله وكلامه وفهمت عنه فهما خاصا اختصها به من معاني هذه السورة وسنبين إن شاء الله تعالى تضمنها للرد على جميع أهل البدع بأوضح البيان وأحسن الطرق

فصل وأما تضمنها لشفاء للأبدان فنذكر منه ما جاءت به السنة وما شهدت به قواعد الطب ودلت عليه التجربة

فأما ما دلت عليه السنة ففي الصحيح من حديث أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري أن ناسا من أصحاب النبي مروا بحي من العرب فلم يقروهم ولم يضيفوهم فلدغ سيد الحي فأتوهم فقالوا هل عندكم من رقية أو هل فيكم من راق فقالوا نعم ولكنكم لم تقرونا فلا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا فجعلوا لهم على ذلك قطيعا من الغنم فجعل رجل منا يقرأ عليه بفاتحة الكتاب فقام كأن لم يكن به قلبة فقلنا لا تعجلوا حتى نأتي النبي فأتيناه فذكرنا له ذلك فقال ما يدريك أنها رقية كلوا واضربوا لي معكم بسهم

فقد تضمن هذا الحديث حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه فأغنته عن الدواء وربما بلغت من شفائه مالم يبلغه الدواء هذا مع كون المحل غير قابل إما لكون هؤلاء الحي غير مسلمين أو أهل بخل ولؤم فكيف إذا كان المحل قابلا

فصل

وأما شـــهادة قواعد الطب بذلك فاعلم أن اللدغة تكون من ذوات الحمات والســـموم وهي ذوات الأنفس الخبيثة التي تتكيف بكيفية غضـــبية تثير فيها سمية نارية يحصـــل بها اللدغ وهي متفاوتة بحســـب تفاوت خبث تلك النفوس وقوتها وكيفيتها فإذا تكيفت أنفســـها الخبيثة بتلك الكيفية الغضـــبية أحدث لها ذلك طبيعة سمية تجد راحة ولذة في إلقائها إلى المحل القابل كما يجد الشرير من الناس راحة ولذة في إيصال شره إلى من يوصله إليه وكثير من الناس لا يهنأ له عيش في يوم لا يؤذي فيه أحدا من بني جنسه ويجد في نفسه تأذيا بحمل تلك السمية والشر الذي فيه حتى يفرغه في غيره فيبرد عند ذلك أنينه وتســكن نفســه ويصــيبه في ذلك نظير ما يصــيب من اشتدت شهوته إلى الجماع فيسوء خلقه وتثقل نفسه حتى يقضي وطره هذا في قوة الشهوة وذاك في قوة الغضب

وقد أقام الله تعالى بحكمته الســـلطان وازعا لهذه النفوس الغضـــبية فلولا هو لفســـدت الأرض وخرجت ﴿ وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَـهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَـدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْـلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ وأباح الله بلطفه ورحمته لهذه النفوس من الأزواج وملك اليمين ما يكسر حدتها

والمقصـود أن هذه النفوس الغضـبية إذا اتصـلت بالمحل القابل أثرت فيه ومنها ما يؤثر في المحل بمجرد مقابلته له وإن لم يمسه فمنها ما يطمس البصر ويسقط الحبل

ومن هذا نظر العائن فإنه إذا وقع بصـره على المعين حدثت في نفسـه كيفية سمية أثرت في المعين بحسب عدم استعداده وكونه أعزل من السلاح وبحسب قوة تلك النفس وكثير من هذه النفوس يؤثر في المعين إذا وصـف له فتتكيف نفسـه وتقابله على البعد فيتأثر به ومنكر هذا ليس معدودا من بني آدم إلا بالصـورة والشـكل فإذا قابلت النفس الزكية العلوية الشـريفة التي فيها غضـب وحمية للحق هذه النفوس الخبيثة السـمية وتكيفت بحقائق الفاتحة وأسـرارها ومعانيها وما تضـمنته من التوحيد والتوكل والثناء على الله وذكر أصـول أسمائه الحسـنى وذكر اسمه الذي ما ذكر على شـــر إلا أزاله ومحقه ولا على خير إلا نماه وزاده دفعت هذه النفس بما تكيفت به من ذلك أثر

تلك النفس الخبيثة الشيطانية فحصل البرء فإن مبنى الشفاء والبرء على دفع الضد بضده وحفظ الشيء بمثله فالصحة تحفظ بالمثل والمرض يدفع بالضد أسباب ربطها بمسبباتها الحكيم العليم خلقا وأمرا ولا يتم هذا إلا بقوة من النفس الفاعلة وقبول من الطبيعة المنفعلة فلو لم تنفعل نفس الملدوغ لقبول الرقية ولم تقو نفس الراقي على التأثير لم يحصل البرء

فهنا أمور ثلاثة موافقة الدواء للداء وبذل الطبيب له وقبول طبيعة العليل فمتى تخلف واحد منها لم يحصل الشفاء وإذا اجتمعت حصل الشفاء ولا بد بإذن الله سبحانه وتعالى

ومن عرف هذا كما ينبغي تبين له أسرار الرقي وميز بين النافع منها وغيره ورقى الداء بما يناسبه من الرقي وتبين له أن الرقية براقيها وقبول المحل كما أن السيف بضاربه مع قبول المحل للقطع وهذه إشارة مطلعة على ما وراءها لمن دق نظره وحسن تأمله والله أعلم

وأما شهادة التجارب بذلك فهي أكثر من أن تذكر وذلك في كل زمان وقد جربت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أمورا عجيبة ولا سيما مدة المقام بمكة فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة بحيث تكاد تقطع الحركة مني وذلك في أثناء الطواف وغيره فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط جربت ذلك مرارا عديدة وكنت آخذ قدحا من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مرارا فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء والأمر أعظم من ذلك ولكن بحسب قوة الإيمان وصحة اليقين والله المستعان اهـ

فصل : في أسماء سورة الفاتحة

قال الامام البقاعي رحمه الله تعالى :

وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها ؛ لأن أسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه ، وذلك هو الذي أنبأ به آدم عليه الصلاة والسلام عند العرض على الملائكة عليهم الصلاة والسلام ، ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها مع مقصود السورة ، ولا يخرج عن معاني كلماتها ، فالفاتحة أسمها :

١- أم الكتاب
٢- والأساس
٣- والمثاني
٤- والكنز
٥- والشافية
٦- والكافية
٧- والوافية
٨- والواقية
٩- والرقية
١٠- والحمد
١١- والشكر

١٢- والدعاء

١٣- والصلاة

فمدار هذه الأسماء كما ترى على أمر خفي كاف لكل مراد وهو المراقبة التي ســـأقول إنها مقصـودها فكل شـيء لا يفتتح بها لا اعتداد به ، وهي كنز لكل شـيء شـافية لكل داء ، كافية لكل هم ، وافية بكل مرام ، واقية من كل سـوء ، رقية لكل ملم ، وهي إثبات للحمد الذي هو الإحاطة بصفات الكمال ، وللشكر الذي هو تعظيم المنعم ، وهي عين الدعاء ؛ فإنه التوجه إلى المدعو ، وأعظم مجامعها الصلاة .

إذا تقرر ذلك فالغرض الذي ســـبقت له الفاتحة هو إثبات اســـتحقاق الله تعالى لجميع المحامد وصفات الكمال ، واختصاصه بملك الدنيا والآخرة ، وباستحقاق العبادة والاستعانة ، بالسؤال في المن بإلزام صـــراط الفائزين والإنقاذ من طريق الهالكين مختصـــا بذلك كله ، ومدار ذلك كله مراقبة العباد لربهم ، لإفراده بالعبادة ، فهو مقصـود الفاتحة بالذات وغيره وسـائل إليه ، فإنه لا بد في ذلك من إثبات إحاطته تعالى بكل شـــيء ولن يثبت حتى يعلم أنه المختص بأنه الخالق الملك المالك ، لأن المقصود منه إرسال الرسل وإنزال الكتب ونصب الشرائع ، والمقصود من نصـب الشـرائع جمع الخلق على الحق والمقصـود من جمعهم تعريفهم بالملك وبما يرضـيه ، وهو مقصـود القرآن الذي انتظمته الفاتحة بالقصـد الأول ، ولن يكون ذلك إلا بما ذكر علما وعملا .. الخ اهـ [١]

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١ / ١١)

القاعدة الأولى

الشيء الذي تكثر أسماؤه وكانت أسماء جمال دلت أن المتسمي بها متصف بالكمال

شرح القاعدة :

من تمعن في إسمها : (الرقية) وفي إسمها : (الشافية) وفي إسمها : (الواقية) بل وفي كل أسمائها وجد أن كلَها ذاتَ صـــلةٍ بالطب ســـواء من جهة التداوي أو من جهة منهج التداوي ، بل وفي اسمها (الفاتحة) الدلالة على أنها لقارئها والعامل بها مفتاح لكل خير في أركانه الثلاثة : (دينه وبدنه ودنياه) فمن أخذها بحقها وعرف لها مستحقها فتح الله له بها المغاليق وهداه بها لأحسن الطريق

فصل : في الاستعاذة

مسألة (١) في تفسير الاستعاذة :

- أولاً : تعريفها

الاستعاذة تعرف باعتبارين اثنين بالاعتبار اللغوي وبالاعتبار الاصطلاحي

تعريفها لغة : من طلب العوذ وهو الالتجاء والاعتصام

تعريفها اصطلاحاً : هي التعبد لله تعالى بطلب العوذ به من شر كل ذي شر من الانسان أو الشيطان أو الحيوان

- ثانياً : شرحها

ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

أعوذ بالله : أي : أستجير بجناب الله القادر على عياذي العالم بمستعاذي من أذية الشيطان لي وتسلطه علي سواء في ديني أو في دنياي أو في بدني

من : لبيان الجنس

الشيطان : أحد الشياطين وهو عَلَمٌ لمن شطن عن صفات الخير أي بعد عنها فيدخل فيه الانسان والجان والحيوان ، والمقصود به هنا شياطين الجن

الرجيم : من القتل والطرد والابعاد والبعد ، وهذه الأوصاف تختلف باختلاف أحوال الشياطين على التفصيل التالي :

أولاً : القتل :

وهذا خاص بالشياطين الذين يسترقون السمع ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾[1] ، ولقوله تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾[2]

ثانياً : الطرد والابعاد :

وهذا خاص بالشيطان الأكبر بطرده عن الجنة قبل الهبوط للأرض ؛ لقوله تعالى : ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾[3] ويدخل فيها أتباعه باعتبارهم مطرودين مبعودين عن الجنة يوم القيامة

ثالثاً : من البعد :

أي أنه بعيد عن صفات الخير وهذا يدخل فيه عموم الشياطين ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾[4] أي بعيد كل البعد عن صفات الخير والدلالة عليه

مسألة (٢) أركان الاستعاذة :

وأركانها ثلاثة :

١- المتعوذ وهو طالب العوذ (الانسان)
٢- المستعاذ به وهو مجير المستعيذ (الله سبحانه تعالى)
٣- المستعاذ منه وهو (الشيطان الرجيم)

---

(١) سورة تبارك : [٥]
(٢) سورة الحجر : [١٧]
(٣) سورة الحجر : [٣٤]
(٤) سورة التكوير : [٢٥]

وبالنظر لكون المستعاذ به وهو الله سبحانه وتعالى جاء ذكره في اللفظ في وسط الكلمة بين المستعيذ والمستعاذ منه دل أنه لايحول بين الانسان وبين الشيطان إلا هو وحده لاشريك له

مسألة (٣) هل الاستعاذة آية في القرآن ؟

لفظها ليس آية والأمر بها آية في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ومن هنا يخطئ البعض بقولهم عند الاستفتاح بالقراءة : يقول تعالى ، ثم يستفتحون بها قبل البسملة ثم القراءة !! وهذا الخطأ نادر عند بعض عوام المسلمين وربما هفا به بعض المبتدئين بطلب العلم والاستعاذة ليست آية من سورة الفاتحة ولكني ذكرتها لأمرين اثنين :

- الأول : لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[1] وينبغي على الراقي أن يأتي بها في حال ابتدأ رقيته بسورة الفاتحة
- الثاني : لأن الأصل في الرقية الشرعية أنها عبارة عن تعويذات مخصوصة يراد بها دفع الضر وجلب النفع بإذن الله تعالى والاستعاذة داخل في ذلك بل إن القرآن الكريم أمر بذلك

مسألة (٤) : صيغ للاستعاذة

- الصيغة الأولى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

وهذا لظاهر القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ وعلى هذه الصيغة جمهور أهل العلم

- الصيغة الثانية : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

---

(١) النحل : [٩٨]

- وهذا لثلاث آيات في القرآن الكريم وهي في قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1] وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2] وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[3]

وظاهر هذه الآيات ينصر الصيغة الأولى وقرنها باسمي الله تعالى (السميع العليم) أي أنه يسمع استعاذتك به ويعلم ما مستعاذك منه ، وليس فيها التوجيه بذات اللفظ .. والله أعلم

- الصيغة الثالثة : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه

وجاءت هذه الصيغة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في معرض صيغة الاستعاذة في الصلاة ، وأهل العلم على نزاع في صحتها [4]

- الصيغة الرابعة : ربي أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون

وهذه الصيغة لم أجدها في كتب أهل العلم وإنما اقتبستها من ظاهر الأمر في قوله تعالى : و ﴿ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾[5]

---

(١) سورة : [فصلت : ٣٦]

(٢) سورة : [الأعراف : ٢٠٠]

(٣) سورة : [غافر : ٥٦]

(٤) أبو داود (٧٧٥) عن أبي سعيد وصححه العلامة الألباني وذكره العلامة الوادعي في صفة الصلاة (صـ / ٢٣) من تفريغي وتعليقي طبعة المكتبة الإسلامية

(٥) سورة : [المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨]

وقد نال هذا اللفظ استحساني في مجال الرقية الشرعية ؛ لأن في الرقية من مجابهة الشياطين مافيها والقصد منها هي اللجوء إلى الله لطردهم وإبعادهم ؛ ولأن هذا اللفظ هو اللفظ القرآني ، وكنت أقول : إذا كان قد قال بها أحد من أهل العلم كتبتها وإن لم أسبق لها فسأدع عني استحاسنها وأقف حيث وقف القوم فهم عن علم وقفوا ولو كان خيرا ماسكتوا !!

ولكني رأيت حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يعلمهم من الفزع كلمات « أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ». وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه اهـ[1]

ثم رأيتها في مصنف عبدالرزاق (٢٥٧٨) عن معمر عن بن طاووس عن أبيه أنه كان يقول : رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم اهـ

وليس فيها تخصيص اللفظ في الرقية ولكنه آنسني ذلك وجود الصيغة عن أحد السلف وإلا فالأمر فيه سعة

قال الإمام الألباني رحمه الله تعالى :

ثم كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله تعالى فيقول : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه) وكان أحيانا يزيد فيه فيقول : (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان . . .) اهـ [2]

---

(١) أبو داود (٣٨٩٥) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٣٢٩٤) دون ذكر : (وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه)

(٢) صفة الصلاة (صـ / ٨٤)

قلت : والعمل على ماورد في فعل النبي صــلى الله عليه وســلم في الصــلاة يقاس عليه خارج الصلاة ؛ لأن اللفظ النبوي هو اللفظ الأكمل والأشمل والأمر فيه سعة بشرط سلامة الصيغة من خلل في لفظها أو معناها .. والله أعلم

القاعدة الثانية

تعدد صيغ الاستعاذة والمستعاذ به واحد والمستعاذ منه جمع

دليل أنه لا يصح الاستعاذة منهم بغيره

شرح القاعدة :

تعدد صيغ الاستعاذة والمستعاذ به واحد (الله تعالى) والمستعاذ منه جمع دليل أن المستعيذ (الانسان) لاقدرة له على مواجهة المستعاذ منه (الشياطين) إلا بعوذ المستعاذ به (الله تعالى) أنتج أنه لايصح الاستعاذه منهم بغيره

نظرت في صيغ الاستعاذة فاستنتجت أن للشياطين هجمات متعددة على الانسان وأن الانسان قد يواجه كل نوع من أنواع هذه الهجمات بصيغة مختارة وبالمثال يتضح المقال :

- **عند القراءة :**

صيغة التعوذ من الشيطان عن قراءة القران تكون بلفظ : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) كما هو ظاهر الآية ، وسبق أن التعوذ يسبق القراءة ؛كي لا يفسد الشيطان على القارئ قراءته . وهل قراءة القرآن تطرد الشياطين بدونها أم يشترط أن تسبق قراءته بالاستعاذة ؟ الله أعلم بالجواب

- **عند الصلاة :**

وصيغة التعوذ منه عند الصلاة جاءت بلفظ : (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه) و (همزه) وسوسته وايحائاته ، و (نفخه) كبره وتعاليه ، و (نفثه) سحره وعقده

- **عند التحصين :**

وصيغة التعوذ منه عند التحصين خوفاً من أذى الشيطان جاءت بلفظ : التعوذ بكلام الله ؛ لما ثبت عن ابن عباس رضي الل عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه و سلم يعوذ الحسن والحسين ويقول : (**إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات اللّه التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**)[1]

(يعوذ) سبق شرحها (التامة) الكاملة في كل معانيها (هامة) قيل : من الهوام وهي المؤذيات السامة مما يلسع أو يقرص أو يعض ، وقيل : من الهم أي : كل من يهم نحوك بسوء . (لامة) أي : جامعة لم الشيء أي جمعه فهي عين تلم الشر على من تصيبه

وجاء عن أبي سعيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما[2]

- **عند الحريق :**

وصيغة التعوذ منه عند الحريق بهذا اللفظ وهو ما رواه أبو التياح قال قلت لعبد الرحمن بن خنبش التميمي وكان كبيرا أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين فقال : إن الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبط إليه جبريل عليه السلام فقال : (**يا محمد قل**) !! قال : (**ما أقول ؟**) قال : (**قل : أعوذ بكلمات اللّه التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج**

---

(١) رواه البخاري (٣١٩١)

(٢) رواه الترمذي (٢٠٥٨) وقال : حسن غريب

فيها ومن شـــر فتن الليل والنهار ومن شـــر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن) قال : فطفئت نارهم وهزمهم اللّه تبارك وتعالى[1]

قلت :

وقد كثرت الحرائق في بيوت المسلمين بسبب أذى الشياطين ووالله أن الكثير أخبرنا أن الشياطين هددته بإحراق البيت إن جاء الراقي فلان أو إن فتح المسجل على سورة البقرة وما يلبث يسيرا إلا ويحترق بيته وأعرف بعض البيوت بنفسي وأعرف بيتاً كانت تستيقظ سيدته في بداية اشعال الفتيل قبل أن تضـــرم النار فتطفئه بفضـــل الله تعالى وعليه فإني أنصـــح في حالة الحرائق المجهولة السبب بالتحصين بهذا الذكر العظيم، وللعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى كلام حاصله أنهم كانوا يطفؤون النار بالتكبير والله أعلم

وفيه نهاية مطاف القاعدة رأينا أن العدو في كل هذه الحوادث هو الشـيطان وأن المسـتهدف هو الانسـان وأن المسـتعاذ به هو الرحمن ، وبهذا يتقرر أن هذا العدو لا يسـتعاذ منه بغير اللّه تعالى بأي وجه من الوجوه

مسألة (٥) : هل تكون الاستعاذة قبل القراءة أم بعدها ؟

اختلف العلماء في ذلك إلى قولين اثنين :

- **القول الأول : أنها تقال بعد القراءة عملاً بظاهر قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ وعللوا تأخيرها بألا يدخل الشيطان عليهم العجب بقراءتهم للقرآن !! فيقطعوا ذلك بالاستعاذة بعدها**

(١) رواه أحمد (١٥٤٦٠) وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في الصحيح المسند (٨٩٣)

- القول الثاني : أنها تقال قبل القراءة وهذا قول الجمهور وعللوا تقديمها بألا يشوش عليهم الشيطان قراءتهم للقرآن

والقول الأول قول شاذ والراجح هو الثاني لأمرين اثنين :

- الأول : الدليل ، وهو فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يبدأ بالاستعاذة قبل القراءة ، ولم يؤثر ذلك عنه بعدها
- الثاني : التعليل ، وقد بين الجصاص رحمه الله ذلك بأنها إنما تقال قبل القراءة ؛ لنفي وساوس الشيطان عند القراءة ، لقوله الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1] فأمر بتقديم الاستعاذة قبل القراءة لهذه العلة ، وقد حمل العلماء قوله سبحانه : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ ﴾ على معنى : إذا أردت القراءة ، قالوا : وقد جرت العادة بإطلاق مثله ، كقوله تعالى : ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ﴾[2] ليس المراد به العدل بعد القول لكن قبله يعزم على أن لا يقول إلا عدلاً ، ونحوه قوله سبحانه : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾[3] ليس المراد أن تسألها من وراء حجاب بعد سؤال متقدم ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾ معناه : إذا قرأت فقدِّم الاستعاذة قبل القراءة اهـ

---

(١) سورة الحج : [٥٢]

(٢) سورة الأنعام : [١٥٢]

(٣) سورة الأحزاب : [٥٣]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

والمعنى في الاســـتعاذة عند ابتداء القراءة ؛ لئلا يلبس على القارئ قراءته ويخلط عليه ، ويمنعه من التدبر والتفكر، ولهذا ذهب الجمهور إلى أن الاســـتعاذة إنما تكون قبل التلاوة وحكي عن حمزة وأبي حاتم السجستاني : أنها تكون بعد التلاوة ، واحتجا بهذه الآية ، ونقل النووي في شرح المهذب مثل ذلك عن أبي هريرة أيضًا ، ومحمد بن سيرين ، وإبراهيم النَّخَعي !! والصحيح الأول ؛ لما تقدم من الأحاديث الدالة على تقدمها على التلاوة ، والله أعلم اهـ [1]

(١) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٦٠٢)

القاعدة الثالثة

اعداد السلاح يكون قبل بدء المعركة ولكل عدو سلاح يناسبه فلا تعدل عن ذلك السلاح

شرح القاعدة :

مواجهة الشياطين تكون هجومية ودفاعية أما الهجومية فهي المتمثلة بالعلاج بعد الإصابة وأما الدفاعية فهي المتمثلة بالأذكار والتحصينات قبل الإصابة ، وسلاح الاستعاذة يستخدم في حالتي الدفاع والهجوم معاً ، وفي حال قراءة القرآن على المريض وهذا هجوم فإنك تستفتح قراءتك بالاستعاذة لكيلا يكون للشيطان منافذ وثغرات على هجومك ، وكل ذلك منشئه في قوله تعالى : ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾ وخلاصة القاعدة في أمرين اثنين :

- الأمر الأول : تحديد نوع السلاح وهو الاستعاذة
- الأمر الثاني : وقت اعمال السلاح وهو قبل القراءة

مسألة (٦) هل يصح تكرار الاستعاذة في أول وأثناء وبعد القراءة ؟

باب الرقية الشرعية فيه شيء من السعة بشروطه وضوابطه الخاضعة لقواعد التلاوة وقواعد المقصد وقواعد النتيجة ، والذي يظهر أنه لا بأس بتكرار الاستعاذة أثناء جلسة الرقية الواحدة إذا كانت فواصل انتقال بين الآيات والسور وليست متداخلة حيث تجعل الاستعاذة بين الآيتين المتتاليتين كأنها آية بينهما وعلى هذا فقس .. والله الموفق .

مسألة (٧) : هل يجوز الاستعاذة بغير الأسماء والصفات ؟

نقول : ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (**ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ومن يشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به**) [1] وفي لفظ : (**فليستعذ**)[2]

وتوجيه الحديث وهو يتحدث عن فتن آخر الزمان والمقصود بهذه الاستعاذة هو الهروب من الفتن ويفسر ذلك الرواية الأخرى : (**إنها ستكون فتن ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي إليها ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه**) [3]

والحاصل : أن الاستعاذة بهذا الحديث هي بالمعنى اللغوي لها وهو اللجوء والهروب

قال الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى :

أما الاستعاذة بمخلوق فيما يقدر عليه فهي جائزة ، وقد أشار إلى ذلك الشارح الشيخ سليمان في "تيسير العزيز الحميد"، وهو مقتضى الأحاديث الواردة في "صحيح مسلم" لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الفتن ، قال : "فمن وجد من ذلك ملجأ، فليعذ به" وكذلك قصة المرأة التي عاذت بأم سلمة ، والغلام الذي عاذ بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك في قصة الذين يستعيذون بالحرم والكعبة ، وما أشبه ذلك ، وهذا هو مقتضى النظر، فإذا اعترضني قطاع طريق فعذت بإنسان يستطيع أن يخلصني منهم فلا شيء فيه.

لكن تعليق القلب بالمخلوق لا شك أنه في الشرك، فإذا علقت قلبك ورجاءك وخوفك وجميع أمورك بشخص معين ، وجعلته ملجأ ، فهذا شرك ؛ لأن هذا لا يكون إلا الله.

---

(١) البخاري (٣٤٠٦) ومسلم (٧٤٢٩)

(٢) مسلم (٧٤٣١)

(٣) مسلم (٧٤٣٢)

وعلى هذا فكلام الشيخ رحمه الله في قوله : (إن الأئمة لا يجوزون الاستعاذة بمخلوق) مقيد بما لا يقدر عليه إلا الله ، ولولا أن النصوص وردت بالتفصيل لأخذنا الكلام على إطلاقه وقلنا : لا يجوز الاستعاذة بغير الله مطلقاً اهـ[1]

مسألة (٨) : في الاستعاذة بالجن في خصوص الرقية وفي عموم دفع الضر وجلب النفع

لايصح الاستعاذة بالجن استدلالاً بالحديث السابق في المسألة السابقة (**فمن وجد ملجئا أو معاذا فليعذ به**) لأمرين اثنين :

- **الأول** : أن الحديث فسر المقصود بالرواية الأخرى التي سقناها من رواية مسلم (٧٤٣٢) بالفرار من الفتن ، والتعوذ بالجن من الاقتراب من الفتن وليس من البعد عنها ، بل هو ذريعة للفتنة الكبرى وهي الشرك بالله تعالى
- **الثاني** : أنه قد ورد منع خصوص الاستعاذة بالجن في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾[2]

---

(١) القول المفيد (١ / ١٨٤)

(٢) سورة الجن : [٦]

شرح قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (١)

وبيان تضمنها على الأسس المتينة والقواعد الربانية

في الرقية الشرعية

كنت بفضل الله تعالى قد شرحتها شرحا مفصلاً مؤصلاً في شرحي لمتن سفينة النجاة يسر الله اتمامه ولكني هنا سأختصر القول وأخصصه على وفق منهج الرسالة

قوله : ﴿ باسم ﴾

مسألة (١) شرح الـ ب في باسم

الباء في (باسم) قيل : للاستعانة ، وقيل : للتبرك ، وقيل : للابتداء ، وقيل : للمصاحبة وهذا القول الأخير باطل وهو قول المعتزلة ولهم فيه مداخل عقدية باطلة ، والصحيح أنها للاستعانة وتقديرها : ابدأ مستعيناً بالله متبركاً باسمه تعالى

القاعدة الرابعة

أن أساس نجاح كل عمل هو بالاستعانة بالله تعالى

شرح القاعدة :

استنتجنا من الباء في { باسم الله } أن الانسان يبدأ أعماله مستعيناً عليها بالله تعالى ؛ لأن ذلك من أسباب نجاحها والتوفيق فيها ، وهذا ينتج لنا أمران :

- **الأول** : أن العمل الذي يغفل فيه العامل عن الاســـتعانة بالله تعالى ممحوق البركة إلا أن يشاء الله تعالى
- **الثاني** : أن الاســتعانة بغيره فيما لا يقدر عليه إلا هو أســاس فشــل كل العمل في الدنيا والعامل في الدنيا وفي الآخرة إلا أن يتداركه الله برحمته

مسألة (٢) مادة اشتقاق الاسم

والاسم : مشتق من السمو وهو العلو ، وقيل : من السمة وهي العلامة

قال الامام الباقلاني رحمه الله :

اختلف الناس في الاسـم ومما اشـتقاقه فقال أهل الحق : إنه مشـتق من السـمو ، وقالت المعتزلة وغيرها من أهل الأهواء : إنه مشتق من السمة وهي العلامة !! والدليل على صحة ما قلناه إنه مشتق من سما يسمو وليس من وسم يسم ، أن العرب صغرته فقالت : سمي ولو كان من السمة لقالوا : وُسَيم كما قالوا في تصغير عدة وزنة وعيدة ووزينة ، فدل ذلك على أن المحذوف منه لام الفعل دون الفاء ، وأهل العربية يعنون بلام الفعل آخر حرف من حروفه ويريدون بفاء الفعل

أول حرف من حروفه ، وقد أطبقوا على أن اسم قد حذف منه لأنه على حرفين السين والميم وأصله سمو على ما قلناه اهـ [١]

قلت : وكون المعتزلة قالوا : بأن الاسم مشتق من السمة فهذا لا يعني أنه قول مردود على اطلاقه ، بل نرد مالهم فيه من لوازم دامها غير ملزمة لأن الصحيح أن الاسم من السمو ومن السمة أيضاً

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى :

واختلف في اشتقاقه فقيل : من السمو وهو الارتفاع ، ووجه هذا أن المسمى يرتفع باسمه ويتبين ويظهر ، وقيل : من السّمة وهي العلامة ، ووجهه : أنه علامة على مسماه ، والراجح أنه مشتق من كليهما اهـ [٢]

قال العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى :

والأسماء : جمع اسم ، والاسم : ما يوضَع علامةً على الشيء مميّزاً له عن غيره ، مأخوذ من السُّمُو وهو الارتفاع ، أو من السِّمَة وهي العلامة اهـ [٣]

---

(١) تمهيد الأوائل وتخصيص الدلائل (١/ ٢٥٦)

(٢) القول المفيد (٢ / ١٢٦)

(٣) اعانة المستفيد (صـ / ٣٣٢)

القاعدة الخامسة

أن سمو وعلو اسم الله سموا لا يشابهه سمو

شرح القاعدة :

قال تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[1]

وهذا الاستفهام مقصوده النفي ؛ فهو استفهام انكاري ، ولو لم يكن من علاقة هذا الأمر في الرقية إلا انشراح الصدر وطمأنية القلب عند الراقي والمرقي ؛ وذلك حين الابتداء بسماع اسم الله تعالى وهو يعلم أنه أعلى الأسماء وأنه ليس له سمي فيعلم تبعاً لذلك أنه قد دعا عظيم وأنه قد طلب كريم وأنه (**باسم اللّه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**)

(١) سورة [مريم : ٦٥]

القاعدة السادسة

أن الراقي سبب مجرد من الحول والقوة وأن الشافي هو الله تعالى

شرح القاعدة :

وشرح ذلك أنك عند قولك : { باسم الله } وأنت على يقين أنه هذا الاسم فيه جلب المنافع ودفع المضار كما في الحديث : (**باسم اللّه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**) هنا تتعلم أنه لن يرتفع الضر المطلوب رفعه إلا بالله تعالى ، ولو يكن إلا هذا لكانت قاعدة عظيمة لكل معالج أن لا يلتفت لكل المسميات من دون الله تعالى وأن لا يفارق الاستعانة بأسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العليا لطلب دفع الضر وجلب النفع ، وكما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[1] فهو درس من إمام الموحدين لكل موحد ومشرك أنه لا شافي إلا الله

وعليه ينبغي للراقي والمرقي ملازمة البسملة ؛ لأنها تعمل كـــ تعويذة لمنع الضرر قبل حصوله ولدفعه بعد حصوله بالاستعانة بالله تعالى على دفعه

مسألة (٣) : الفرق بين البسملة والتسمية

(١) سورة : [الشعراء : ٨٠]

البسملة هي : قولنا : بسم الله الرحمن الرحيم ، والتسمية هي قولنا : باسم الله ؛ وفي الحديث : (**يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك**)[1] فقال : (سم) ولم يقل : (بسمل) ولهذا نقول في الطعام : (باسم الله) ولا نقول : (بسم الله الرحمن الرحيم) على القول الصحيح من أقوال أهل العلم .. والله أعلم

مسألة (٤) في الفرق بين الاسم والمسمى

أقول : هذه المسألة جدلية من زمن قديم وقد ذكرها شيخنا العلامة الحجوري في كتابه " الوسائل الخفية لضرب الدعوة السلفية " تحت معرض التحذير من اثارة الحزبيين لها في صفوف طلاب العلم ؛ كي يفرقوهم !!

قال الإمام أبو جعفر الطبري رحمه الله :

وأما القول في الاسم : أهو المسمى أم غير المسمى ؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ، ولا قول من إمام فيستمع ، فالخوض فيه شين ، والصمت عنه زين ، وحسب امرئ من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عز وجل ثناؤه الصادق وهو قوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾[3] اهـ[4]

ومن هنا أقول : سأذكر مختصر القول فيها ومن أراد التوسع فليرجع لبعض الكتب كـ " الملل والنحل " لابن حزم (٥ / ١٩) و " تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل " للباقلاني (١ / ٢٥٥)

---

(١) البخاري (٥٠٦١) ومسلم (٥٣٨٨) عن عمرو بن أبي سلمة رضي الله تعالى عنه

(٢) سورة : [الإسراء : ١١٠]

(٣) سورة : [الأعراف: ١٨٠]

(٤) صريح السنة (صـ / ٢٦)

قال الإمام ابن أبي العز رحمه الله :

وكذلك قولهم : الاسم عين المسمى أو غيره ؟ وطالما غلط كثير من الناس في ذلك ، وجهلوا الصواب فيه : فالاسم يراد به المسمى تارة ، ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى ، فإذا قلت : قال الله كذا ، أو سمع الله لمن حمده ، ونحو ذلك ، فهذا المراد به المسمى نفسه ، وإذا قلت : الله اسم عربي ، والرحمن اسم عربي ، والرحمن من أسماء الله ونحو ذلك ، فالاسم هاهنا هو المراد لا المسمى ، ولا يقال غيره ، لما في لفظ الغير من الإجمال : فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق ، وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له ، حتى خلق لنفسه أسماء ، أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم ، فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى اهـ [١]

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله :

إن أُريد بالاسم اللفظ الدال على المسمى فهي غير الله عز وجل ، وإن أُريد بالاسم مدلول ذلك اللفظ فهي المسمى .

فمثلاً : الذي خلق السماوات والأرض هو الله ، فالاسم هنا هو المُسَمَّى ، فليست (اللام والهاء) هي التي خلقت السماوات والأرض ، وإذا قيل : اكتب باسم الله . فكتبت بسم الله ، فالمراد به الاسم دون المسمى ، وإذا قيل : اضرب زيداً . فضربت زيداً المكتوب في الورقة لم تكن ممتثلاً ، لأن المقصود المسمى ، وإذا قيل : اكتب زيد قائم فالمراد الاسم الذي هو غير المسمى اهـ [٢]

---

(١) شرح الطحاوية (صـ / ٨٢)

(٢) القول المفيد (٢ / ١٢٩)

القاعدة السابعة

دلالة أسماء الله تعالى على الذات الإلهية تتضمن
تعدي أثر معاني الصفات غير اللازمة منها للعبد

شرح القاعدة :

وهذا باب واســـع لابعاث الأمل عند الراقي والمرقي لتحقيق النتيجة المرجوة من الرقية ؛ فعندما تعلم أن الله تعالى (رحيم) تعلم تبعاً لذلك أنه (يرحم) فترجوه حصول تلك الرحمة لك ، وهذا هو الأثر المتعدي ، وهكذا عندما تعلم أن تعالى (شـافي) تعلم تبعاً لذلك أنه (يشـفي) فترجوه حصول الشفاء لك ، وهذا هو باب الدعاء بالأسماء الحسنى ، ولهذا قال تعالى : ﴿ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾[1] فالمريض يدعو الله باسمه الشـافي والفقير يدعو الله باسمه الغني والمذنب يدعو الله باسمه التواب ومن الأسماء ما تشمل كل الحاجات فيدعوه بها

(١) سورة : [الأعراف : ١٨٠]

شرح لفظ الجلالة ﴿ الله ﴾

الله أي المألوه ، والمألوه أي المعبود حبا وتعظيما فيكون المعنى : [باسم إلهي ومعبودي] وهذا من أبلغ الاستعانة بالله تعالى ؛ لأن فيه ربط الاستعانة بالعبادة كما سيأتي مفصلاً في تفسير : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

شرح اسمي الله تعالى : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾

مختصر شرح الاسمين يكمن في معرفة الفرق بينهما وقد حرصت على جمع ما قيل في ذلك فوصلت لما تيسر جمعه :

١- أن (الرحمن) أي ذو الرحمة الحاصلة ، و (الرحيم) أي ذو الرحمة الواصلة ؛ لأن الأثر المتعدي للعباد هو من الاسم (الرحيم) وليس (الرحمن)

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

وأما الجمع بين : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ففيه معنى هو أحسن من المعنيين اللذين ذكرهما وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول للوصف والثاني للفعل فالأول دال أن الرحمة صفته والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته

وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ولم يجيء قط رحمن بهم فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب اهـ [١]

(١) بدائع الفوائد (١ / ٢٨)

قلت : وهذا مُعارض بكونه قد جاء ما يدل أن { الرحمن } دال على الصـــفة القائمة بالذات وعلى تعلقها بالمرحوم أيضـــاً ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[١] وبقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴾[٢] والشاهد من الآيات أنه برحمته من اسمه { الرحمن } علم وخلق برحمته ، وأمسـك الطير برحمته ، أنتج أن { الرحمن } اسـم يشـتق منه صـفة وهي (الرحمة) وأن هذه الصفة متعدية ، وهذا يقرر إثبات الفعل الذي نفاه ابن القيم رحمه الله

٢- وقيل : إن الفرق بينهما أن [الرحمن] في الدنيا والآخرة ، و أن [الرحيم] في الآخرة فقط

قال الإمام السبكي رحمه الله :

من كتاب كشـف المعاني لابن جماعة ذكر السـبكي في الجمع بين الرحمن والرحيم في البسـملة أن أحسن ما يقال فيه ولم نجده لغيره : أن فعلان مبالغة في كثرة الشيء ولا يلزم منه الدوام كغضبان وفعيل لدوام الصـــفة كظريف فكأنه قيل العظيم الرحمة الدائمة ، قال : وإنما قدم الرحمن على الرحيم ؛ لأن رحمته في الدنيا تعم المؤمنين والكافرين وفي الآخرة دائمة لأهل الجنة ولذلك يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة اهـ [٣]

قلت : نعم فإن الرحمة وسعتهم في الدنيا ولكنها منقطعة عن الكفار في الآخرة فيوافق على ذلك ، وأما قوله : (رحمن الدنيا ورحيم الآخرة) فإنه مردود بدليلين اثنين :

---

(١) سورة [الرحمن : ١، ٣]

(٢) سورة [الملك : ١٩]

(٣) طبقات الشاعية الكبرى (٩ / ١٤٢)

الأول : قوله تعالى : ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1] فهو دليل أن اسم { الرحيم } شمل الناس جميعا وليس خصوص المؤمنين وهذا دليل أن الرحمة منه في الدنيا لهم جميعا وفي الآخرة للمؤمنين خصوصاً وعليه فلا يصح تخصيص { الرحيم } بالآخرة فقط

الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾[2] فقوله : ﴿ ورحمتي وسعت ﴾ دليل أنها من الاسم { الرحمن } لأنه على وزن (فعلان) يدل على السعة ، وقوله : ﴿ كل شيء ﴾ دليل على أنها عامة للمسلم والكافر وسائر الحيوان في الدنيا ، وقوله ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ دليل على أن للمتقين الحظ الأوفر من رحمة الله تعالى في الدنيا وهي لهم خاصة في الآخرة

٣- وقيل : إن [الرحمن] رحمة عامة بالمسلم والكافر ، و [الرحيم] خاصة بالمسلم فقط ، استدلالاً بقوله تعالى : { وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا }

وهذا استدلال مردود ؛ بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ؛ لأن لفظ { الناس } يدخل فيها المسلم والكافر ، وتؤول الآية السابقة بكون الرحمة على أقسام :

- عامة : بدليل قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ فيدخل فيه رحمته بهم في تسخير أمور الدنيا ومعاشاتها ، ولا مانع من دخول الدلالة والإرشاد على الايمان لقوله تعالى :

---

(١) سورة [الحج : ٦٥]

(٢) سورة [الأعراف : ١٥٦]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[1] فإنه من رأفته بالناس ورحمته بهم أرسل إليهم محمداً عليه الصلاة والسلام

- خاصة : بدليل قوله : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ فيدخل فيها رحمته بهم دون غيرهم بأن هداهم للإيمان وحببه في قلوبهم

٤- وقيل : لا فرق بينهما استنادا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : (... رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها)

ولكنه حديث أنكره الحفاظ[2] ، ولو لم يكن مما يثبت الفروق إلا أن المخلوق قد يوصف بالرحمة ويقال له : (فلان رحيم) ولكن لا يصح بحال من الأحوال أن يقال له : (فلان

---

(١) سورة [الأنبياء : ١٠٧]

(٢) ذكره الطبراني في " الكبير " (٣٢٣) بلفظ : عن معاذ بن جبل : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم افتقده يوم الجمعة فلما صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم أتى معاذا فقال له : (يا معاذ مالي لم أرك ؟) قال : يا رسول الله ليهودي علي أوقية من تبر فخرجت اليك فحبسني عنك فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : (يا معاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به فلو كان عليك من الدين مثل جبل صبر أداه الله عنك – وصبر جبل باليمن – فادع به يا معاذ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قديم تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتعطي من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك)
وذكره ابن أبي شيبة في " المصنف " (٣٠٤٨٦) عن عبد الرحمن بن سابط ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهؤلاء الكلمات ويعظمهن : (اللهم يا فارج الغم ، وكاشف الكرب ، ومجيب المضطرين ، ورحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، ارحمني اليوم رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك)
قال المنذري في الترغيب (٢٢٠٣) : رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد اهـ

رحمان) لكان هذا الفرق كاف في الدلالة على الفرق بينهما ، ومع ذلك ففي هذا القول وجه صواب وذلك أنه لا فرق بين الاسمين من حيث أن كلاهما يشتق منهما صفة الرحمة وهل كلاهما متعدية ؟ هذا مما فيه النزاع وسيأتي بإذن الله

الترجيح :

قال الإمام الماوردي رحمه الله :

واختلفوا في اشتقاق : { الرحمن والرحيم } على قولين :

أحدهما : أنهما مشتقان من رحمة واحدة ، جعل لفظ الرحمن أشد مبالغة من الرحيم .

والقول الثاني : أنهما مشتقان من رحمتين ، والرحمة التي اشتق منها الرحمن ، غير الرحمة التي اشتق منها الرحيم ، ليصح امتياز الاسمين ، وتغاير الصفتين ، ومن قال بهذا القول اختلفوا في الرحمتين على ثلاثة أقوال :

- أحدها : أن { الرحمن } مشتق من رحمة الله لجميع خلقه ، و { الرحيم } مشتق من رحمة الله لأهل طاعته .
- والقول الثاني : أن { الرحمن } مشتق من رحمة الله تعالى لأهل الدنيا والآخرة ، و { الرحيم } مشتق من رحمته لأهل الدنيا دون الآخرة .
- والقول الثالث : أن { الرحمن } مشتق من الرحمة التي يختص الله تعالى بها دون عباده ، و { الرحيم } مشتق من الرحمة التي يوجد في العباد مثلها اهـ [1]

قلت : والراجح هو القول الأول الذي ذكره الماوردي رحمه الله ونلخص المبحث بالتالي :

١- أن كلا الاسمين يشتق منهما صفة الرحمة

٢- أن الرحمن هو البالغ الذروة في الرحمة ، والرحيم دلالة على إيصال هذه الرحمة للخلق

---

(١) النكت والعيون (١ / ٥٣)

٣- ولأنه لا يمكن لأحد سواه أن يبلغ الذروة في الرحمة كان اسم { الرحمن } خاص بالله تعالى وحده ، ولأنه يمكن أن يتراحم الخلق بينهم ويتواصلون بها كان اسم { الرحيم } عاماً من حيث الاشتراك اللفظي وليس في حقيقة المعنى

فهذا هو خلاصة ما انتهى إليه قلمي في هذه المسألة بعد بحث أخذ مني قرابة الأسبوع وأنا أتقلب بين الخوف والرجاء ، أرجو التوفيق للصواب وأخشى القول المعاب فاللهم ارحمني برحمتك يا رحمن يا رحيم فبك أقسم أني لم أتجرأ على القول في أسمائك إلا حبا لك ورغبة في معرفة عظمتك وعظمة رحمتك

القاعدة الثامنة

الشفاء منوط برحمة الشافي فارجُ رحمته تنل شفاه

شرح القاعدة :

أن الراقي والمرقي يجب عليهم أن يرجوا رحمة الله وأن يوقنوا أنه لا شـفاء من مرض حاصـل ولا وقاء من بلاء نازل إلا برحمته سبحانه وتعالى وكلما استشعروا سعة هذه الرحمة وعلموا أن لهم منها نصيب فإنهم لن يعدموها بإذن الله ، ويدخل في ذلك حسن الظن بالله تعالى ؛ فإنه لا يرجوه إلا من أحسـن ظنه به ، وقد جاء عن بعض السـلف أنه قال : (ما ظن أحد باللهِ ظناً إلا أعطَاه ما يظن)

قلت : وهذا مؤيد بما جاء عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : يقول الله تعالى : (**أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم ، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**) رواه البخاري ومسلم .ووقع في بعض الروايات : (**أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء**)

وإني لأدعو الله حتى كأنني أرى بجميل الظن ما الله صانع

وقد بين العلماء أنه يشترط في حسن الظن حسن العمل وليس لأحد أن يعصي الله تعالى ويحاربه بالمعاصي ثم يقول : أنا محسن الظن بالله (!!)

فائدة :

وهنا نستنتج فائدة نفيسة وهي أن رحمة المعالج بالمريض سبب من أسباب الشفاء بإذن الله تعالى ؛ وذلك لحديث : (والرحماء يرحمهم الله) ومن رحمة الله تعالى للمعالج أن يسعده بشفاء مريضه على يديه وأن يفرحه بنجاح مساعيه ورؤية توفيقه له

شرح قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢)

وبيان تضمنها على الأسس المتينة والقواعد الربانية

في الرقية الشرعية

قوله : { الحمد لله } مسبوقة باسمي { الرحمن الرحيم } في البسملة ، ومتبوعة بنفس الاسمين في الآية البعدية ؛ دليل أن المستحق للرحمة هم الحامدون ، ولهذا يقول العاطس : (الحمد لله) فيقول له المشمت : (يرحمك الله) بينما إذا لم يحمد الله لا يرد عليه بالترحيم

ومن تتبع نصوص الكتاب والسنة وجد في كثير منها أن الحمد يعقبه ذكر نعمة ومنة إلهية وهذه النعمة هي من رحمة الله تعالى ؛ كقوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾

وقوله : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

وقوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾

وقوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾

وقوله : ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

وقوله : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾

وقوله : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾

وفي الحديث : (**الحمد للّه الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا**)

إلى غير ذلك من الأدلة ، ومن هنا نستنتج أن من أراد رحمة الله تعالى في نيل مطلوب أو الخلاص من مرهوب فليلازم الحمد

قال العلامة ابن القيم رحمه الله :

فإن إثبات الحمد الكامل له يقتضي ثبوت كل ما يحمد عليه من صفات كماله ونعوت جلاله إذ من عُدم صفات الكمال فليس بمحمود على الإطلاق وغايته أنه محمود من وجه دون وجه ولا يكون محمودا بكل وجه وبكل اعتبار بجميع أنواع الحمد إلا من استولى على صفات الكمال جميعها فلو عدم منها صفة واحدة لنقص من حمده بحسبها اهـ [1]

قلت : وفي النفس حاجة من قوله رحمه الله (استولى) ؛ فإن الله تعالى متصف بجميع صفات الجلال والكمال منذ الأزل والاستيلاء على الشيء يعني أنه لم يكن يملكه من قبل حتى استولى عليه ، كما أنه يعني شيئاً آخر وهو أن المستولى عليه كان في ملك غيره فأخذه منه ، وهذه كلها محالة الوجود فضلاً عن الوقوع ، ولاشك أن ابن القيم لم يرد كل تلك المعاني الباطلة فقد تعلمنا بطلانها إلا منه

---

(١) مدارج السالكين (١ /٦٤)

ومن ذلك قوله في اجتماع الجيوش الإسلامية (١ / ١٠٧) : والاستيلاء لا يوصف به إلا من قدر على الشيء بعد العجز عنه والله تعالى لم يزل قادرا على الأشياء ومستوليا عليها اهـ وقوله (١ / ١٩٢) : ولا يجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه كما قال الشاعر : قد استوى بشر على العراق ، لأن الاستيلاء والقدرة والقهر والله تعالى لم يزل قادرا قاهرا عزيزا مقتدرا وقوله ثم استوى يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن فبطل ما قالوه اهـ

ولعل هذه اللفظة من تصحيف النساخ والمطابع أو أنها من أيام ما قبل السلفية والله تعالى أعلى وأعلم

مسألة (١) : تعريف الحمد

الحمد هنا : هو الاخبار عن محاسـد المحمود مع الحب والتعظيم ، ولما كان المحمود هو الله تعالى فإنه يستحق كمال الحمد وحسن الثناء ، ولهذا قال بعدها : { رب العالمين } دلالة على ثلاثة أمور :

- الأول : أنه يستحق الحمد من كل العالمين

ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾(١)

- الثاني : أنه يستحق الحمد ملء العالمين

(١) سورة [الإسراء : ٤٤]

ودليل ذلك حديث ابن أبي أوفى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع ظهره من الركوع قال : (سمع اللّه لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد) [١]

- الثالث : أنه يستحق الحمد ؛ لأنه رب العالمين

ودليل ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه و سلم يدعو من الليل : (اللهم لك الحمد أنت رب السماوات والأرض لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن لك الحمد أنت نور السماوات والأرض قولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا إله لي غيرك)[٢]

---

(١) رواه مسلم (١٠٩٥)

(٢) رواه البخاري (٦٩٥٠)

القاعدة التاسعة

أن الحمد متعلق بالعطاء والمنع

شرح القاعدة :

الحمد متعلق بالمنع والعطاء أي أن الله تعالى يحمد إن أعطاك وإن منعك ؛ فإنه (لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع) فإن أعطاك الصحة فاحمده وإن منعك الصحة فاحمده ؛ فإنه المحمود على كل حال

مسألة (٢) في الفرق بين المدح والحمد :

قال العلامة ابن القيم رحمه الله :

فالصواب في الفرق بين الحمد والمدح أن يقال الإخبار عن محاسن الغير إما أن يكون إخبارا مجردا من حب وإرادة أو مقرونا بحبه وإرادته ، فإن كان الأول فهو المدح وإن كان الثاني فهو الحمد فالحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه اهـ(١)

قلت : وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (**لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شيء أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه**)(٢)

واختلف أهل العلم في معناه على ثلاثة أقوال :

---

(١) بدائع الفوائد (٢ / ٣٢٥)

(٢) رواه البخاري (٤٣٥٨) ومسلم (٧١٦٧)

- الأول : أنه يحب أن يمدحه عباده
- الثاني : أنه يحب المدح بين العباد لبعضهم ترغيبا لهم بالتزود من الخير
- الثالث : أنه يحب أن يَمْدحَ عباده

والصحيح هو الأول ؛ لأن مدح الله تعالى عبادة والله في غنى عن عبادتنا ولكنه يحبها ؛ لأن فيها اظهار شـــكران الجميل وعدم جحود المعروف وهذا خلق يحبه الله تعالى في عباده ، ولهذا من قام بهذه العبادة فقد شـــكر ومن تركها فقد كفر دل ان المســـتفيد منها هو العبد وليس المعبود وأنه بقدر غنا الله تعالى عنها يكون فقر العباد لها

قال الإمام النووي رحمه الله :

حقيقة هذا مصـلحة للعباد لأنهم يثنون عليه سـبحانه وتعالى فيثيبهم فينتفعون وهو سـبحانه غنى عن العالمين لا ينفعه مدحهم ولا يضـــره تركهم ذلك وفيه تنبيه على فضـــل الثناء عليه ســـبحانه وتعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره وسائر اه[1]

(١) شرح مسلم (١٧ / ٧٧)

القاعدة العاشرة

أن المحامد والمدائح لله تعالى من أسباب حفظه للعبد

شرح القاعدة :

أن الله تعالى إذا أحب الفعل أحب الفاعل إن كان فَعَلَهُ لوجهه سبحانه وتعالى ، ومن أحبه الله فقد حظي بمعيته والدفاع عنه وسيأتي مزيد شرح وايضاح لهذه القاعدة عند قوله تعالى : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ إن أبقاني الله تعالى إلى حينها

مسألة (٣) تعلق الحمد بالزمان والمكان

قال العلامة الأمين الشنقيطي رحمه الله :

قوله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ لم يذكر لحمده هنا ظرفاً مكانياً ولا زمانياً ، وذكر في سورة الروم أن من ظروفه المكانية : السماوات والأرض في قوله : ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[1] ، وذكر في سورة القصص أن من ظروفه الزمانية : الدنيا والآخرة في قوله : ﴿

(١) سورة مريم [الآية : ١٨]

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى ﴾[1] وقال في أول سورة سبأ : ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[2]

والألف واللام في {الحمد} لاستغراق جميع المحامد ، وهو ثناء أثنى به تعالى على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه به اهـ[3]

قلت : بل آية الروم جمعت الظرف المكاني والزماني معاً فقال تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ وملخص المسألة في التالي :

- الظرف المكاني : السموات والأرض
- الظرف الزماني : العشاء والظهيرة باعتبار الزمن اليومي ، والأولى والآخرة باعتبار الزمن الأزلي في الأولى ، والسرمدي في الآخرة

ومعنى ﴿ وعشياً وحين تظهرون ﴾ العشي هو أشد الظلام والظهيرة هي أشد الضياء ، وقد استنبط بعض العلماء من هذه الآية أنها متعلقة بمواقيت الصلوات الخمس وهذا منقول عن ابن عباس وبه قال السعدي في تفسيره ، وهذا متناسب مع الفاتحة لأنها سورة الصلاة .. والله أعلم

---

(١) سورة القصص [الآية : ٧]

(٢) سورة سبا [الآية : ١]

(٣) أضواء البيان (١ / ٢)

قوله : { رب } : فيه عدة مسائل نذكر منها مسألتين :

مسألة (١) معنى كلمة { رب }

كلمة : (رب) تطلق على عدة معانٍ وهي :

١- المالك : رب الشـــيء أي مالكه ومنه قول عبدالمطلب : (أنا رب إبلي وللكعبة رب يحميها)

٢- الخالق : لقوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾[١] وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٢] { أبغي رباً } أي : معبودا ، { وهو رب كل شيء } أي : خالق كل شيء

٣- الصاحب : يقال : رب البيت ، أي : صاحب البيت ، ويقال : قال أرباب الشأن ، أي : أصحاب الشأن

٤- المربي : قال تعالى عن يوسف عليه السلام قوله : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[٤]

---

(١) سورة الشعراء : [٢٣ ، ٢٤]

(٢) سورة الأنعام : [١٦٤]

(٣) سورة يوسف : [٢٣]

(٤) سورة آل عمران : [٧٩]

٥- السيد : لقوله : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾[١] ولقوله أيضاً : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾[٢]

ولحديث : (أن تلد الأمة ربتها)[٣] (ربتها) أي : سيدتها

٦- المصلح : لحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم : (**أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى قال : فأرصد الله على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخا لي في هذه القرية فقال له : هل له عليك من نعمة تربها ؟ قال : لا غير أني أحبه في الله قال : فإني رسول الله إليك إن الله جل وعلا قد أحبك كما أحببته فيه**)[٤]

قال الإمام النووي رحمه الله :

ومعنى تربها تقوم بها وتسعى في صلاحها اهـ [٥]

وقال الإمام الهروي رحمه الله :

يقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه : قد ربه يربه فهو رب له وراب ، ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب ، وفي الحديث : (**هل لك من نعمة تربُّها عليه**) أي تقوم بها وتصلحها اهـ [٦]

---

(١) سورة يوسف : [٢٣]

(٢) سورة يوسف : [٤٢]

(٣) رواه مسلم (١٠٢)

(٤) رواه مسلم (٦٧١٤)

(٥) رياض الصالحين حديث (٣٦١)

(٦) جامع القرطبي (١ / ١٣٧)

٧- **المعبود : لقوله تعالى :** ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾[١]

ولقوله تعالى : ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾[٢] **ولقوله تعالى :**

﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٣]

٨- **المُدَبِّر : قال تعالى :** ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾[٤]

ولم تأت آية في القرآن الكريم فيها قوله : { يدبر الأمر } إلا وذكر قبلها أو بعدها أو في نفسها أنه ربنا سبحانه وتعالى

---

(١) سورة الأنبياء : [٩٢]

(٢) سورة البقرة : [٢١]

(٣) سورة الأنعام : [١٦٤]

(٤) سورة يونس : [٣]

القاعدة الحادية عشرة

أن الرب هو الشافي ولا يطلب الشفاء إلا منه

شرح القاعدة :

اتضح لنا من معاني الرب أنه هو : المربي وهو السيد وهو المصلح وهو المعبود وهو الخالق وهو المالك وهو المدبر ، فمن كان هذا شأنه فلا يطلب الشفاء إلا منه ؛ فهو خالق المرض والمريض والممرض فمن آمن به مربيا رباه ومن آمن به مصلحا أصلح علة بدنه ومن آمن به سيدا حظي برعايته ومن آمن به مدبرا دبر له أمور الشفاء بفضله وكرمه

مسألة (٢) هل تطلق على غير الله تعالى ؟

اختلف أهل العلم في اطلاق كلمة (رب) على غير الله تعالى إلى قولين :

- القول الأول :

أنه لايجوز ذلك ؛ لقول صلى الله عليه وسلم قال : (**لا يقل أحدكم : أطعم ربك ، وضئ ربك ، وليقل : سيدي ومولاي ، ولا يقل أحدكم : عبدي وأمتي ، وليقل : فتاي وفتاتي وغلامي**) [1] وقالوا : إن الأصل في النهي هو الدلالة على التحريم

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤١٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه

- القول الثاني :

أنها جائزة مع الكراهة ، واستدلوا على الجواز بقوله تعالى : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾[1] ، وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث : (حتى تلد الأمة ربتها) ، وحملوا النهي في حديث أصحاب القول الأول على التنزيه جمعاً بين الأدلة

ورد أصحاب القول الأول على أصحاب القول الثاني بقولهم : إن الآية ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾[2] جاءت في شرع من قبلنا ، وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد في شرعنا ما يمنع من ذلك ، وقد جاء في شرعنا المنع فالعمل عليه ، وقالوا : إن حديث : (تلد الأمة ربتها) جاء على وجه الإخبار وليس على وجه الإقرار ، وأن (ربتها) لفظ تأنيث ليس داخل في النزاع ؛ فلا إشكال فيه لوجود تاء التأنيث ، فلا اشتراك مع الله في اللفظ ؛ لأن الله لا يقال له إلا رب

---

(١) سورة [يوسف : ٤٢]

(٢) سورة [يوسف : ٤٢]

الراجح :

كاد أن يشيب رأسي وأنا أسعى للترجيح في هذه المسألة ؛ وذاك أنه ما خطر لي من فارض إلا وطرأ عليه عارض ، وكلما ظهر لي في الأمر تأصيل ظهر لي بعده أن فيه تفصيل ، وهكذا كلما كتبت شيئاً حذفته لشيء آخر حتى استقر بي الأمر إلى الاكتفاء بالنقلِ والاعتراف بالجهلِ ، ووقع الاختيار في المنقول لنص واضح المعقول عن العلامة ابن عثيمين ؛ لما فيه من التفصيل المتين والشرح المبين فأقول :

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله :

والحكم في ذلك ينقسم إلى قسمين :

الأول : أن يضيفه إلى غيره ، مثل أن يقول : عبد فلان أو أمة فلان ، فهذا جائز قال تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾[1] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (**ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة**)[2]

الثاني : أن يضيفه إلى نفسه ، وله صورتان :

- الأولى : أن يكون بصيغة الخبر ، مثل : (أطعمت عبدي) ، (كسوت عبدي) ، (أعتقت عبدي) ، فإن قاله في غيبة العبد أو الأمة ، فلا بأس به ، وإن قاله في حضرة العبد أو الأمة ، فإن ترتب عليه مفسدة تتعلق بالعبد أو السيد منع ، وإلا فلا ؛ لأن قائل ذلك لا يقصد العبودية التي هي الذل ، وإنما يقصد أنه مملوك .
- الثانية : أن يكون بصيغة النداء ، فيقول السيد : يا عبدي ! هات كذا ، فهذا منهي عنه ، وقد اختلف العلماء في النهي : هل هو للكراهة أو التحريم ؟ والراجح التفصيل في ذلك ، وأقل أحواله الكراهة .

---

(١) سورة [النور : ٣٢]

(٢) رواه البخاري (١٣٩٥) ومسلم (٢٣٢٠) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

ثم قال رحمه الله تعالى :

واعلم إن إضافة الرب إلى غير الله تعالى تنقسم إلى أقسام :

- القسم الأول :

أن تكون الإضافة إلى ضمير المخاطب ، مثل : أطعم ربك ، وضيء ربك ، فيكره ذلك للنهي عنه ؛ لأن فيه محذورين :

من جهة الصيغة : لأنه يوهم معنى فاسداً بالنسبة لكلمة رب ، لأن الرب من أسمائه سبحانه ، وهو سبحانه يطعم ولا يطعم ، وإن كان بلا شك إن الرب هنا غير رب العالمين الذي يطعم ولا يطعم ، ولكن من باب الأدب في اللفظ .

من جهة المعني : أنه يشعر العبد أو الأمة بالذل ، لأنه إذا كان السيد رباً كان العبد أو الأمة مربوباً .

- القسم الثاني :

أن تكون الإضافة إلى ضمير الغائب ، فهذا لا بأس به ، كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أشراط الساعة ، (**أن تلد الأمة ربها**) وأما لفظ (**ربتها**) ، فلا إشكال فيه لوجود تاء التأنيث ، فلا اشتراك مع الله في اللفظ ؛ لأن الله لا يقال له إلا رب ، وفي حديث الضالة وهو متفق عليه : (**حتى يجدها ربها**)[1] وقال بعض أهل العلم : أن حديث الضالة في بهيمة لا تتعبد ولا تتذلل ، فليست كالإنسان ، والصحيح عدم الفارق ، لأن البهيمة تعبد الله عبادة خاصة ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

---

(١) رواه البخاري (٢٢٩٦) ومسلم (٤٥٩٩) عن زيد بن خالد رضي الله تعالى عنه

وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ﴾ ، وقال في الناس : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ ليس جميعهم : ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾[1] ، وعلى هذا فيجوز أن تقول : أطعم الرقيق ربه ، ونحوه

- القسم الثالث :

أن تكون الإضافة إلى ضمير المتكلم ، بأن يقول العبد : هذا ربي ، فهل يجوز هذا ؟

قد يقول قائل : إن هذا جائز ، لأن هذا من العبد لسيده ، وقد قال تعالى عن يوسف : ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ [يوسف : ٢٣] أي : سيدي ، ولأن المحذور من قول { ربي } هو إذلال العبد ، وهذا منتف ، لأنه هو بنفسه يقول : هذا ربي .

- القسم الرابع :

أن يضاف إلى الاسم الظاهر ، فيقال : هذا رب الغلام ، فظاهر الحديث الجواز ، وهو كذلك ما لم يوجد محذور فيمنع ، كما لو ظن السامع أن السيد رب حقيقي خالق ونحو ذلك اهـ [2]

مسألة (٣) ماحكم كلمة رب الأرباب ؟

أسلفنا في المسألة رقم (٢) مناقشة اطلاق كلمة (رب) على غير الله تعالى ، وذلك كله من حيث اطلاق اللفظ : (رب) مجردة من الألف واللام ، وأما كونها معرفة بالألف واللام (الرب) فإنه لا يجوز اطلاقها على غير الله تعالى ، ومن هناك تفرعت مسألتنا هذه وهي عن حكم اطلاق كلمة : (رب الأرباب) والجواب :

قال الإمام البيهقي رحمه الله :

---

(١) سورة : [الحج : ١٨]

(٢) القول المفيد (٢ / ٢٤٥)

ورويناه فيما مضى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقوله في هذه الرواية : هذا ما كتب لي يريد ما أمر بكتابته أو أملاه ، وقد رويناه في خبر الأسامي (مالك الملك) قال أبو سليمان الخطابي فيما أخبرت عنه : معناه أن الملك بيده يؤتيه من يشاء ، كقوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾[1] ، وقد يكون معناه مالك الملوك كما يقال : رب الأرباب ، وسيد السادات ، وقد يحتمل أن يكون معناه وارث الملك يوم لا يدعي الملك مدع ، ولا ينازعه فيه منازع ، كقوله عز وجل : ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ﴾[2] اهـ [3]

قلت : (أرباب) جمع (رب) وسبق معنى كلمة (رب) أن من معانيها (مالك) وتكون في حق غير الله تعالى مضافة إلى النوع كقولنا : (رب البيت .. رب الدار .. رب الإبل .. رب الشركة .. رب المؤسسة) أنتج أن (رب الأرباب) أي : رب الملوك وما يملكون ، وكذلك قال العلامة الفوزان في صوتية له أن (رب الأرباب) أي : رب المُلَّاك ..

وهنا لفتة طيبة في التفريق بين : (المُلَّاك) و (الأملاك) ؛ لحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى مالك الأملاك ، لا مالك إلا الله**)[4]

فهل (المُلاك) تحمل نفس معنى (الأملاك) ؟ فبعد البحث ظهر أن كلمة (المُلاك) تطلق على ملوك الشيء ، وكلمة (الأملاك) تطلق على ملوك الشيء وعلى الشيء الذي يملكونه أيضاً ،

---

(١) سورة [آل عمران : ٢٦]

(٢) سورة [الفرقان : ٢٦]

(٣) الأسماء والصفات (١ / ٨٩)

(٤) رواه البخاري (٥٨٥٣) ومسلم (٥٧٣٤) عن أبي هريرة ، (مالك الأملاك) قال سفيان أي : شاهان شاه ، و (أخنع) قال أحمد بن حنبل سألت أبا عمرو عن أخنع فقال : أوضع

فتقال : (أملاك) ويراد به (ملوك) أو (مملوكات) أما دلالتها على مملوكات فظاهره ، وأما دلالتها على ملوك فقد

قال العلامة الرازي رحمه الله :

والمَلَكُوتُ من المُلْك كالرهبوت من الرهبة يُقال له ملكوت العِراق وهو المُلك والعِز فهو مَلِيكٌ ومَلْكٌ ومَلِكٌ مثل فَخْذٍ وفَخِذٍ كأن المَلْك مُخفف من مَلِك والمَلِك مقصـــور من مَالِكٍ أو مَلِيكٍ والجمع المُلُوكُ والأَملاكُ والاسم المُلْكُ والموضع مَمْلَكَةٌ اهـ [1]

ولهذا قال سفيان أي : شاهان شاه ، ومعناها : مالك الملوك

(١) مختار الصحاح (١ / ٦٤٢)

القاعدة الثانية عشرة

طلب الدواء من الطبيب وسيلة ورجاء الشفاء من الله تعالى غاية

شرح القاعدة :

بما أن الله تعالى هو { رب العالمين } فهو رب (الداء) ورب (الدواء) ورب (المداوي) أنتج أن الدواء مجرد سبب وأن الشافي هو مسبب الأسباب سبحانه وتعالى ولهذا كان (الشافي) اسم من أسمائه بدلالة الحديث : (**أذهب الباس رب الناس واشفِ أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**)[1] فقوله : (**أنت الشافي**) أي : لا شافي إلا أنت ، وقوله : (**لا شفاء إلا شفاؤك**) أي أن الشفاء الحاصل بدواء أو من غير دواء إنما هو منك وحدك والطبيب سبب ليس إلا ، وهذا ينتج لزومية قوة تعلق المريض بالله تعالى

---

(١) رواه البخاري (٥٣٥١) ومسلم (٥٨٣٦) عن عائشة رضي الله تعالى عنها

قوله : { العالمين } :

يدخل فيه خصــوص المكلفين وعموم الموجودين ، وعالم مشــتق من علامة دل أن وجود العالم علامة على وجود خالقه ، والبعض أخرج الجمادات والعجماوات من لفظ { العالمين } وهذا مردود لقوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾[1] فشملت خصوص المكلفين (الملائكة والانسان والجان) وعموم الموجودين (الجماد والحيوان)

وقيل : العالم جمع ليس له مفرد من لفظة وله جمع لجمع وهو عوالم وليس هذا مقصــودنا في هذه اللفتة

(١) سورة [الشعراء : ٢٣ ، ٢٤]

شرح قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٣)

وبيان تضمنها على الأسس المتينة والقواعد الربانية

في الرقية الشرعية

سبق تفسير ذلك عند ذكر البسملة وهنا زيادة متعلقة بتكرار اللفظ بعد قوله : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وحاصل ذلك الدلالة على سعة رحمة الله تعالى لجميع العالمين ؛ لأن رحمة الله تعالى واسعة لا منتهى لوسعها ولهذا قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[١] والعرش هو أكبر المخلوقات وأوسعها وقد استوى عليه بأوسع أسمائه دل أن رحمته تسع جميع خلقه ، كما قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾[٢] أي أنها وسعت المسلم والكافر والبر والفاجر فكلهم يتقلبون في نعمه وواسع فضله إلا أن أهل التقوى لهم النصيب الأكبر والحظ الأوفر ، فهي رحمة وسعتهم جميعاً في الدنيا وخصت المؤمنين يوم القيامة ، فذكر (الرحمن الرحيم) بعد (رب العالمين) دلالة كما أنه ربهم فهو رحيم ورحمن بهم

---

(١) سورة [طه : ٥]

(٢) سورة [الأعراف : ١٥٦]

القاعدة الثالثة عشرة

سعة رحمة الله دليل أن لكل عبد نصيب منها

شرح القاعدة :

عرفنا من الطرح السابق دلالة سعة رحمة الله تعالى بالأدلة ، وأنها ﴿ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أي : { العالمين } وأنت أيها الراقي وأيها المرقي (شـــيء) وفرد من هذا العالم وكل ما فيك من النعم إنما هو من شمول هذه الرحمة الواسعة لك ، وعليه فلن تعدم منها حظاً لرفع مرضك فما عليك إلا التعلق بباب ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ وإياك إياك وحذار حذار من تعلق قلبك بغيره ؛ فإن ذلك لا يزيدك إلا وهناً إلى وهنك !!

شرح قوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٤)

وبيان تضمنها على الأسس المتينة والقواعد الربانية

في الرقية الشرعية

مسألة (١) في الفرق بين الملك والمالك

قوله تعالى : { مَالِكِ } وفي قراءة : { ملك } والفرق بينهما أن الملك هو المتصـــرف بأمره والمالك هو المتصـرف بفعله ، والله تعالى هو المالك وهو الملك ، أنتج أنه المتصـرف بأمره وفعله معاً ، ولما كان الله تعالى مالك الملك ، وبيده ملكوت كل شـيء علمنا أن تصـرفه ليس له منتهى في ملكه ؛ لأن ملكه لا منتهى له

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله :

و (الملك) أخص من (المالك) وفي الجمع بين القراءتين فائدة عظيمة ؛ وهي أن ملكه جلّ وعلا ملك حقيقي ؛ لأن مِن الخلق مَن يكون ملكاً ولكن ليس بمالك : يسمى ملكاً اسماً وليس له من التدبير شيء ، ومِن الناس مَن يكون مالكاً ولا يكون ملكاً كعامة الناس ولكن الرب عزّ وجلّ مالكٌ ومِلك اهـ [١]

مسألة (٢) في معنى كلمة { الدين }

وقوله : { يوم الدين } أي : يوم الحساب والجزاء وهو يوم القيامة ، وقد جاءت كلمت الدين وتطلق على أكثر من معنى

---

(١) تفسير سورة الفاتحة

- الأول : السلطان : والدليل قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾[١]
- الثاني : الملة : والدليل قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾[٣]
- الثالث : التوحيد : والدليل قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كله لِلَّهِ ﴾[٤]
- الرابع : الشريعة : والدليل قوله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾[٥]
- الخامس : الإسلام : والدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾[٦] وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٧]
- السادس : الطاعة : والدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾[٨]

---

(١) سورة [يوسف : ٧٦]
(٢) سورة [الكافرون : ٦]
(٣) سورة [التوبة : ٢٩]
(٤) سورة [الأنفال :٣٩]
(٥) سورة [الشورى : ١٣]
(٦) سورة [آل عمران : ١٩]
(٧) سورة [آل عمران : ٨٥]
(٨) سورة [النحل : ٥٢]

- السـابع : الجزاء : والدليل قوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾[1]

- الثامن : الطريق : والدليل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (المرءُ على دينِ خليله فلينظر أحدكم من يخالِلِ)[3]

- التاسـع : العبادة : والدليل قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾[4]

---

(١) سورة [الذاريات : ٦]

(٢) سورة [يوسف : ٤٠]

(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٣٥) والترمذي (٢٣٧٨) وأحمد (٨٤١٧) وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في " الصحيح المسند " (١٢٧٢)

(٤) سورة [آل عمران : ٨٣]

القاعدة الرابعة عشرة

المريض بالسحر والمس والحسد مظلوم وحق المظلوم محفوظ

شرح القاعدة :

استنتجنا ذلك من معرفتنا أن الله تعالى هو { مالك يوم الدين } أي : يوم الجزاء وفصل الحساب ، وعليه ففي قراءتك لهذه الســـورة على المريض تســـلية له أن حقه محفوظ عند الملك العدل سبحانه ، وفيها موعظة للسحرة والحسدة وخدامهم من الجن والانس أن الله تعالى سيجازيهم في ذلك اليوم وسيقتص لمن تسببوا بأذيتهم الساحر على من سحر والحاسد على من حسد والمس على من لبس

شرح قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٥)

وبيان تضمنها على الأسس المتينة والقواعد الربانية

في الرقية الشرعية

مسألة (١) في تقديم العبادة على الاستعانة

تقديم { إياك } على الفعل { نعبد } و { نستعين } تفيد الحصر أي : لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك ، والعطف في قوله : { وإياك نستعين } على قوله : { إياك نعبد } لا يدل على المغايرة واخراج الاستعانة عن مسمى العبادة بل يدل على أمرين :

- الأول : عطف الخاص على العام ؛ لأن الاستعانة من العبادة ، وعطف الخاص على العام ورد في القرآن للدلالة على أهمية ذلك المخصوص من ذلك العموم ، ولو نظرت لجميع العبادات لوجدت أنك لا تستطيع عليها إلا إذا أعانك الله عليها فيكون المعنى إياك نعبد وإياك نستعين على عبادتك
- الثاني : عطف العام على الخاص وهذا باعتبار آخر وهو أن الاستعانة أعم ؛ فهي تدخل في العبادات وتدخل في العادات

أنتج أن الله تعالى هو المستعان في كل حاجاتنا الدينية والدنيوية وبه يتضح أن الاستعانة وإن كانت عبادة لا تعني أنه لا يستعان بالله إلا في أمور العبادات فقط بل نتعبد لله بالاستعانة به حتى في أمور العادات

والخلاصة : أن هذه الآية أوجزت اثبات التوحيد الخالص بكل معانيه وكمال الاثبات يستلزم كمال نفي الضد وهو الشرك فقطعته من أعماق جذوره ، ولهذا كان أهل هذه الآية صفوة الخلق كلٌ بحسب تمسكه بها والعمل بمضمونها !!

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

وتقديم العبادة على الاستعانة في الفاتحة من باب :

١- تقديم الغايات على الوسائل إذ العبادة غاية العباد التي خلقوا لها والاستعانة وسيلة إليها

٢- ولأن { إياك نعبد } متعلق بألوهيته واسمه الله { وإياك نستعين } متعلق بربوبيته واسمه الرب فقدم { إياك نعبد } على { إياك نستعين } كما قدم اسم الله على الرب في أول السورة

٣- ولأن { إياك نعبد } قسم الرب فكان من الشطر الأول الذي هو ثناء على الله تعالى لكونه أولى به و { إياك نستعين } قسم العبد فكان من الشطر الذي له وهو اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة

٤- ولأن العبادة المطلقة تتضمن الاستعانة من غير عكس فكل عابد لله عبودية تامة مستعين به ولا ينعكس لأن صاحب الأغراض والشهوات قد يستعين به على شهواته فكانت العبادة أكمل وأتم ولهذا كانت قسم الرب

٥- ولأن الاستعانة جزء من العبادة من غير عكس

٦- ولأن الاستعانة طلب منه والعبادة طلب له

٧- ولأن العبادة لا تكون إلا من مخلص والاستعانة تكون من مخلص ومن غير مخلص

٨- ولأن العبادة حقه الذي أوجبه عليك والاستعانة طلب العون على العبادة وهو بيان صدقته التي تصدق بها عليك وأداء حقه أهم من التعرض لصدقته

٩- ولأن العبادة شكر نعمته عليك والله يحب أن يشكر والإعانة فعله بك وتوفيقه لك فإذا التزمت عبوديته ودخلت تحت رقها أعانك عليها فكان التزامها والدخول تحت رقها سببا لنيل الإعانة وكلما كان العبد أتم عبودية كانت الإعانة من الله له أعظم

والعبودية محفوفة بإعانتين إعانة قبلها على التزامها والقيام بها وإعانة بعدها على عبودية أخرى وهكذا أبدا حتى يقضي العبد نحبه

١٠- ولأن { إياك نعبد } له و { إياك نستعين } به وماله مقدم على ما به ؛ لأن ماله متعلق بمحبته ورضاه وما به متعلق بمشيئته وما تعلق بمحبته أكمل مما تعلق بمجرد مشيئته فإن الكون كله متعلق بمشيئته والملائكة والشياطين والمؤمنون والكفار والطاعات والمعاصي والمتعلق بمحبته طاعاتهم وإيمانهم فالكفار أهل مشيئته والمؤمنون أهل محبته ولهذا لا يستقر في النار شيء لله أبدا وكل ما فيها فإنه به تعالى وبمشيئته

فهذه الأسرار يتبين بها حكمة تقديم { إياك نعبد } على { إياك نستعين } اهـ (١)

مسألة (٢) تعريف العبادة

تعرف العبادة عند أهل العلم باعتبارين اثنين : بالاعتبار اللغوي والاعتبار الشرعي

أولاً : تعريف العبادة لغة

العبادة لغة : هي الذل والخضوع فيقال : هذا بعير معبد أي مذلل ومسخر ، ويقولون : هذا طريق معبد أي مذلل ؛ ذللته الأقدام بسيرها عليه ، ومنه قول طرفة بن العبد في معلقته المشهورة يصف ناقته :

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت **** وظيفا وظيفا فوق مور معبد

---

(١) مدارج السالكين (١ / ٧٦)

قال الإمام القرطبي رحمه الله :

تقدم أن أصـــل العبادة التذلل والخضـــوع ، وسميت وظائف الشـــرع على المكلفين : عبادات ؛ لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى اهـ [١]

ثانياً : تعريف العبادة شرعاً

العبادة شـــرعاً : (العبادة هي طاعة العابد لأوامر المعبود بفعل المأمور وترك المحظور مع كمال التسليم والحب والتعظيم) ،، وهذا التعريف من كيسي أسأل الله تعالى أن أكون قد أعطيته حقه ومستحقه

ومع ذلك لا غنى لي عن تعريف الإمام العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى حيث أصَّـــلَ وفصَّـــلَ فقال في كتابه الجامع الماتع " القول المفيد على كتاب التوحيد " (١ / ٤) : والعبادة تطلق على شيئين :

- الأول : التعبد : بمعنى التذلل لله – عز وجل – بفعل أوامره واجتناب نواهيه ؛ محبة وتعظيماً
- الثاني : المتعبد به : فمعناها كما قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله : (اسـم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة)[٢] مثال ذلك : الصلاة ففعلها عبادة وهو التعبد ونفس الصلاة عبادة وهو المتعبد به اهـ [٣]

---

(١) المفهم (١ / ٩٦)

(٢) كتاب العبودية (صـ / ٤٤)

(٣) القول المفيد (١ / ٤)

مسألة (٣) تعريف العبادة بالتوحيد

البعض يعرف العبادة بأنها التوحيد وربما استدل على ذلك بعدة أدلة من الكتاب والسنة ، والظاهر أن العبادة تطلق ويراد بها غاية التذلل والخضوع وأن لفظ العبادة إذا جاء في الشرع فله ثلاثة أحوال :

١- أولاً : الأمر بالعبادة : كل أدلة الكتاب والسنة المتضمنة على الأمر بالعبادة فالمقصود بها الطاعة تارة والتوحيد تارة أخرى ؛ لأن الشرع لا يأمر بالشرك !! كقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] أي : ليوحدون ؛ لأن العبادة الخالية من التوحيد شرك ، وكقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ عندما بعثه إلى اليمن : (**إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل**) [١] وفي لفظ : (**فليكن أول ما تدعوهم إليه توحيد الله**) [٢]

٢- ثانياً : النهي عن العبادة : وأما إذا جاء منهي عنه أو مذموماً فاعله فالمراد به صرف الطاعة لغير الله تعالى والشرك به عياذاً بالله تعالى من ذلك ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [البقرة : ٨٣] أي : لاتطيعون إلا الله ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأحقاف : ٢١] أي : ألا تطيعون إلا الله ، وهذه الطاعة هي الأمر بالتوحيد وإقامة الشرائع ، ولا يصح في الآيتين أن نقول : معناهما أن لا توحدوا غير الله !! بل المقصود بالآيتين النهي عن الشرك

---

(١) البخاري (١٣٨٩) ومسلم (١٣٢) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

(٢) سنن الدارقطني (٥)

٣- ثالثاً : ذكر لفظ العبادة غير متعلق بأمر ولا نهي فيفسر بحسبه : كقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام : (سبحانك ما عبدناك حق عبادتك) فلا يصح في الأذهان أن مقصودهم : (ما وحدناك حق توحيدك) !! فتفسر العبادة هنا بالطاعة ، وهو اعتراف بالقصور وإلا فهم ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ وفي حديث عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه و سلم وفي عنقي صليب من ذهب قال فسمعته يقول : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ قال : قلت : يا رسول الله إنهم لم يكونوا يعبدونهم !! قال : (أجل ولكن يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه ويحرمون عليهم ما أحل الله فيحرمونه فتلك عبادتهم لهم) أي طاعتهم لهم !! وهي طاعة شركية ، ودلالة أن هذه العبادة المراد بها الشرك دليل على أن مجرد ذكر العبادة لاتعرف بالتوحيد .. والله أعلم

الخلاصة : بالنظر للثلاثة الأحوال السابقة يتقرر أن الطاعة هي التعريف الشمولي للعبادة وأن توحيد الله تعالى داخل في طاعته

مسألة (٤) الفرق بين العبادة وبين العبادات

سبق بالأدلة أن العبادة هي الطاعة ، ومع ذلك فالعبادات لا تفسر بالطاعات بل تفسر بالفرائض والشعائر كـ : الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، وأشباه ذلك. ففرق ما بين الإفراد والجمع ، وإن كانت جميع مفردات الجمع من الطاعات أيضاً

قال العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله :

العلماء إذا قالوا : (العبادة) – بالإفراد – أرادوا منها ما يدخل في تعريف العبادة : (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ..) الخ

وإذا قيل : (العبادات) – بالجمع – فيريدون بها الشعائر : الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، وأشباه ذلك . ففرق ما بين الإفراد والجمع ، كما فرقوا بين السماء والسماوات ، ونظائر ذلك اهـ [1]

مسالة (٥) إلى متى نعبد الله ؟

قال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٩] فقوله : { واعبد } تفيد إقامة الفعل وهو العبادة ، وقوله : { ربك } تفيد ذكر المعبود الحق الذي لا تصرف العبادة إلا له وأن من صرفها لغيره فقد صرفها بباطل ، وقوله : { حتى } تفيد الاستمرارية بإقامة هذه العبادة الخالصة إلى أجل المدة المحددة ، وقوله : { يأتيك اليقين } تفيد تحديد مدة الاستمرارية بالعبادة حتى الموت

والموت هو مفارقة الروح للجسد أنتج أن الانسان مأمور بالاستمرارية بالعبادة حتى وهو يعاني من السكرات وحشرجة الروح مادام عاقلاً واعياً ، وذلك بخضوعه وكمال تذلله لله تعالى مع كمال الحب والتعظيم ؛ فإن مات على ذلك كان قد عبد الله حتى آتاه اليقين

وقد فسر غلاة الصوفية { اليقين } أنها درجة يصل إليها العابد وهي [منزلة المعرفة] ؛ فإذا بلغ تلكمُ المنزلة فقد رفع عنه التكليف ؛ بحجة أنه قد بلغ الغاية المقصودة من العبادة !! وهذا القول مع كونه كفر بالله العظيم فهو أيضاً جهل كبير ليس فيه من المعرفة مثقال ذرة ؛ لأنه ليس في العلم والمعرفة ما يدل على صحة قولهم ، ويرد عليهم من ثلاثة وجوه :

– الوجه الأول : دلالة القرآن

---

(١) شرح الأربعين النووية (الحديث / ١١)

كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * ﴾ [الذاريات : ٤٣ .. ٤٧] ولا خلاف أن اليقين هنا هو الموت

- الوجه الثاني : دلالة السنة

جاء عن خارجة بن زيد بن ثابت : عن أم العلاء وهي امرأة من نسائهم بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت طار لنا عثمان بن مظعون في السكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين فاشتكى فمرضناه حتى توفي ثم جعلناه في أثوابه فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله قال (**وما يدريك**) . قلت لا أدري والله قال : (**أما هو فقد جاءه اليقين إني لأرجو له الخير من اللّه واللّه ما أدري - وأنا رسول اللّه - ما يفعل بي ولا بكم**)[1]

- الوجه الثالث : دلالة فعل الأنبياء

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

ويستدل بها على تخطئة من ذهب من الملاحدة إلى أن المراد باليقين المعرفة فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه التكليف عندهم ، وهذا كفر وضلال وجهل ؛ فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم وكانوا مع هذا أعبد الناس وأكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة ، وإنما المراد باليقين هاهنا الموت كما قدمناه اهـ[2]

---

(١) البخاري (٦٦١٥)

(٢) التفسير (٤ / ٥٥٤)

قلت : ومن ذلك قول عيسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [الحجر : ٣١] فلا يصح في الأذهان أن كليم الله أقل منهم معرفة ومع ذلك فقد تلقى الوصية من الله تعالى أن يستمر بالعبادة مادام على قيد الحياة !!

مسألة (٦) كيف نعبد الله ؟

اعلم أيها المسلم كما أنه لا يعبد إلا الله فإنه لا يعبد إلا بما شرع ولا يعبد بالأهواء والآراء والبدع ، ولهذا تقرر في الشريعة الإسلامية أن العبادة لا تقبل من العابد إلا بشرطين اثنين وهما : الإخلاص والمتابعة ، ومعنى الإخلاص هو أن يكون العمل خالصا لوجه الله تعالى وحده ، ومعنى المتابعة هو أن يكون العمل موافقاً لما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ، وعلى هذا أدلة كثيرة من الكتاب والسنة ، وأساس هذين الشرطين هي الشهادتين : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، فالشهادة لله تعالى بالألوهية توجب الإخلاص له في العبادة ، والشهادة لمحمد بالرسالة توجب المتابعة لما أرسل به ، أنتج أن دليل صدقك بالشهادتين هو العمل بهذين الشرطين !! والأدلة على هذين الشرطين كثيرة منها:

أولاً :

الأدلة التي جمعت الإخلاص والمتابعة

١- قال تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠]

وشاهد الإخلاص منها في قوله : { ولا يشرك بعبادة ربه أحدا } وشاهد المتابعة منها في قوله : { فليعمل عملاً صالحاً }

٢- وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ [الاسراء : ١١٩]

وشاهد الإخلاص من الآية في قوله : { ومن أراد الآخرة } وشاهد المتابعة منها في قوله : { وسعى لها سعيها } ، وينسب الاستدلال بهذه الآية للعلامة بكر أبو زيد رحمه الله تعالى

٣- وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥]

قال العلامة ابن القيم رحمه الله عند هذه الآية :

فلا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه على متابعة أمره وما عدا ذلك فهو مردود على عامله يرد عليه أحوج ما هو إليه هباء منثورا وفي الصحيح من حديث عائشة عن النبي (**كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد**) وكل عمل بلا

اقتداء فإنه لا يزيد عامله من الله إلا بعدا فإن الله تعالى إنما يعبد بأمره لا بالآراء والأهواء اهـ [1]

٤- وقال تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ١١٢]

وشاهد الإخلاص منها في قوله : { بلى من أسلم وجهه لله } وشاهد المتابعة منها في قوله : { وهو محسن }

٥- وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان : ٢٢]

والشاهد من الآية على نحو الشاهد من الآية التي قبلها أيضاً

٦- قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [تبارك : ٢]

والشاهد منها ، قال الفضيل بن عياض رحمه الله : العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه قال إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة اهـ [2]

٧- قال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] وشاهد الإخلاص والمتابعة منها في قوله : { والعمل الصالح } فإن العمل لا يكون صالحاً إلا إذا كان خالصاً صواباً على نحو تفسير الفضيل للآية السابقة

---

(١) مدارج السالكين (١ / ٨٤)

(٢) التفسير القيم لابن القيم (١ / ٧٢)

٨- قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣٢]

وشاهد الإخلاص من الآية قوله : { إن كنتم تحبون الله } وشاهد المتابعة منها قوله : { فاتبعوني }

٩- قال تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣] والشاهد من الآية دقيق جداً ؛ فإن الذي عاهدنا الله تعالى عليه هو الشهادتين

١٠- قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن اللّه لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) (١)

وشاهد الإخلاص من الحديث في قوله : (قلوبكم) ، وشاهد المتابعة منه في قوله : (وأعمالكم)

---

(١) رواه مسلم (٦٧٠٨) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

ثانيا :

الأدلة التي جاءت في الإخلاص

١- قال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾

٢- قال تعالى : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾

٣- قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾

ثالثا :

الأدلة التي جاءت في المتابعة

١- قال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

٢- قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

٣- قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾

٤- قال النبي صلى الله عليه وسلم : (**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**)[١]

٥- وقال صلى الله عليه وسلم : (**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**)[٢] وفي لفظ : (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**)[٣] والفرق بين الروايتين أن الرواية الأولى تحذر من مؤسس المخالفة والثانية تحذر من اتباعها ، دل على أنه لا متبوع بحال من الأحوال إلا محمد عليه الصلاة والسلام

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨٥١) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٥٠) ومسلم (٤٥٨٩) عن عائشة رضي الله تعالى عنها

(٣) البخاري تحت باب النجس ومسلم برقم (٤٥٩٠) عن عائشة رضي الله تعالى عنها

الخلاصة :

قال العلامة ابن القيم رحمه الله :

فصل إذا عرف هذا فلا يكون العبد متحققا بـ { إياك نعبد } إلا بأصلين عظيمين : أحدهما : متابعة الرسول ، والثاني : الإخلاص للمعبود فهذا تحقيق { إياك نعبد } والناس منقسمون بحسب هذين الأصلين أيضا إلى أربعة أقسام اهـ (١)

قلت : وحاصل الأربعة الأقسام نختصرها لكم خشية الاطالة ومن أراد التوسع فليرجع للمصدر المشار إليه في كلام ابن القيم رحمه الله تعالى :

- القسم الأول : أصحاب الإخلاص والمتابعة

وهؤلاء هم الرسل وأتباع الرسل وهم الذين صلحت قلوبهم وقوالبهم في الدنيا وصالح متقلبهم بإذن الله تعالى يوم القيامة

- القسم الثاني : أصحاب الإخلاص دون المتابعة

وهؤلاء هم الجهال من العباد والزهاد وكل من يتعبد لله تعالى بغير ما شرع واعتقد عبادته هذه قربة إلى الله فهذا حاله كمن يظن أن سماع المكاء والتصدية قربة وأن الخلوة التي يترك فيها الجمعة والجماعة قربة وأن مواصلة صوم النهار بالليل قربة وأن صيام يوم فطر الناس كلهم قربة وأمثال ذلك

- القسم الثالث : أصحاب المتابعة دون الإخلاص

وهؤلاء أهل التصنع والرياء والنفاق والافتراء وطاعتهم كطاعة الرجل الذي يقاتل رياء وحمية وشجاعة ويحج ليقال ويقرأ القرآن ليقال فهؤلاء أعمالهم ظاهرها أعمال الصالحين لكنها غير صالحة لعدم صلاح نية أصحابها وهذا الضرب يدخلون في حديث : (**فوالذي لا إله**

---

(١) التفسير القيم (١ / ٧٢)

غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)[1]

ويفسر هذا الحديث بحديث آخر وهو : (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة) [2]

- القسم الرابع : أصحاب العمل بلا اخلاص ولا متابعة

وهؤلاء هم شرار الخلق الذين يرتكبون البدع والضلال والرياء والسمعة وفي أضرابهم نزل قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٨٨]

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٦) ومسلم (٦٨٩٣) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

(٢) رواه البخاري (٢٧٤٢) ومسلم (٣٢٠) عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه

القاعدة الخامسة عشرة

العبادة التي يكفي الله تعالى صاحبها من شر الشياطين

هي التي يتحقق فيها الإخلاص والمتابعة

شرح القاعدة :

كل ما سبق شرحه في المسألة السادسة يدخل في شرح هذه القاعدة أيضاً ، وإنما جئنا بها بقصد التنبيه على صنيع بعض الرقاة الذين يلزمون المرضى بأوراد وأذكار يبتدعونها ويحددون لها أوقاتاً للأداء !! وأعداداً لتحقيق الشفاء !! وهذا من البدع النكراء التي لا يصح للراقي القيام بها ولا يصح للمرقي تطبيقها ، وهي تدخل في القسم الثاني من أقسام الناس في باب الإخلاص والمتابعة فتنبه !!

والكثير من الرقاة يعاني من متلازمة قلة الفهم والإصرار على عدم قبول العلم ، ومن ذلك تمسكهم بمفهومية ضيقة بحديث : (**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا**) وقد شرحت ذلك برسالة مستقلة سميتها : (الضوابط الحسنى على حديث لا باس بالرقى) فليرجع لها من أحب الاستفادة من ذلك

القاعدة السادسة عشرة

من أخلص لله العبادة أنعم عليه بالصحة والسعادة

شرح القاعدة :

أن للعبادة علاقة بالصـــحة ؛ لأن العبادة تصـــلح البدن قلباً وقالباً ؛ ولهذا كنت كثيرا ما أقول للمرضى الذين يأتونني : (تداووا بالعبادة قبل العيادة) وأنصحهم بـ : [الرقية بالعبادة] ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ وفي قراءة { عِبادَه } فقوله :{ أليس } اســـتفهام اقراري أي : بلا إن الله كاف عباده ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ وكقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ { بكافٍ } من الكفاية والكفاية على قسمين اثنين : عطائية ومنعية

- أولا : كفاية العطاء :

أن يعطيك من كل ما تحتاجه من الرزق في دينك ودنياك وبدنك بقدر ما يكفيك !!ومنها قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : (**قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه**) [1] رزق كفافاً أي : أعطي ما يكفيه ويغنيه عن الحاجة

- ثانياً : الكفاية المنع :

(١) أخرجه مسلم (٢٤٧٣) عن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما

وهي أن يصرف ويمنع عنك شر الأشرار وكيد الفجار وطريق الأخطار من الحاقدين والحاسدين ، والماكرين والساحرين ، ومنها قوله تعالى : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ دلَّ على كفاية الله تعالى لعبده من كيد أعدائه وخصومه

وهذا كله مشروط متعلق بـــــ (العبادة) ، وكلما صحة عبادتك لله زادت كفايته لك ﴿ جزاء وفاقا ﴾ فالجزاء إنما يكون من جنس العمل

وقد جاء في الصـــحيح ما يجمع هاتين الكفايتين من حديث أبي هريرة عن النبي صـــلى الله عليه وسلم عن ربه سبحانه وتعالى قال :

(وما تقرب الي عبدي بأحب الي مما افترضـــته عليه ولايزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه) (١)

فمن وصل الى هذه المرحلة مع الله لم يكن للشياطين سبيلاً للوصول اليه وإن حاولت فبمجرد أن يستعيذ بالله يعاذ (بإذن الله) والسبب عائد لأنه تعبد لله بالفرائض التي يحبها الله لذاتها ثم تقرب إليه بالنوافل التي أحبه الله بســـببها وعليه فهذه منزلة لا تنال بغير العبادة ، فبالعبادة إذا سألت الله الشفاء شفاك وإذا استعذت به من البلاء حماك

وبالنظر في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ نجد أن الرزق قرن بالعبادة والرزق عام يدخل فيه الأرزاق الثلاثة وهي :

- الأول : رزق الدين : وهو صحة القلب من الشبهات والشهوات

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٧)

- الثاني : رزق الدنيا : وهو المال والبنون والمتاع
- الثالث : رزق البدن : وهو الصحة والعافية

وعليه فالرزق مقرون بالعبادة وجوداً وعدماً فاعبده كما أمرك يرزقك كما وعدك رزقاً في دينك ورزقاً في دنياك ورزقاً في بدنك ومن هنا نقول : (يامن تعانون من الأسقام والآلام تداووا بالعبادة قبل العيادة تذوقون طعم السعادة وتنعمون بصحة وزيادة) بإذن الله وحده

مسائل من قوله تعالى : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

مسألة (١) تعريف الاستعانة

الاستعانة لغة : مأخوذة من العون والمعاونة ، أعنته أي بذلت له العون ، استعنته أي طلبت منه العون ، ومنه الاستخدام والقيام بالسبب دون طلب أو بذل كقوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ وكالنوم باكراً عون على قيام الليل ، فهذا من القيام بالسبب وليس فيه بذل للغير ولا طلب منه

وفي مجلة البحوث الإسلامية والاستعانة لغة : مصدر استعان وهو من العون بمعنى المعاونة والمظاهرة على الشيء ، يقال : فلان عوني أي معيني وقد أعنته ، والاستعانة طلب العون ، قال تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾

والعون : الظهير على الأمر ، الواحد والاثنان والجمع والمؤنث فيه سواء . وقد حكي في تكسيره أعوان ، والعرب تقول : إذا جاءت السنة جاء معها أعوانها ، يعنون بالسنة : الجدب . وبالأعوان : الجراد والذئاب والأمراض ، وتقول : أعنته إعانة واستعنته واستعنت به فأعانني وتعاونوا على واعتونوا : أعان بعضهم بعضا ، وتعاونا : أعان بعضنا بعضا ، والمعونة : الإعانة ، ورجل معوان

حسن المعونة ، وكثير المعونة للناس وكل شيء أعانك فهو عون لك كالصوم عون على العبادة اهـ [١]

الاستعانة اصطلاحاً : (هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع ، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك)[٢]

مسألة (٢) حكم الاستعانة بالمخلوق

البعض يخلط بين الاستعانة بالمخلوق وبين الاستعانة بغير الله تعالى ، وذلك أن الاستعانة بالمخلوق قد تجوز بشرائطها ، وأما الاستعانة بغير الله تعالى فلا تجوز بحال من الأحوال وذلك أن الاستعانة الجائزة بالمخلوق لا تعني جواز الاستعانة بغير الله ، لأن الاستعانة بالمخلوق سببٌ ووسيلةٌ والمعين حقيقة هو الله تعالى .

وأما عن جواز الاستعانة بالمخلوق فقد دلت عليه بعض النصوص ومنها :

- قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾
- وقوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) ﴾
- وقوله تعالى :{ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾
- قول النبي صلى الله عليه وسلم : (**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**) [٣]

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية (٨٤ / ١٤٧)

(٢) تفسير السعدي (١ / ٣٩)

(٣) رواه مسلم (٧٠٢٨) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

- وقوله صـــلى الله عليه وســـلم : (أعن أخاك ظالما أو مظلوما إن كان ظالما فأعن عليه حتى يؤخذ منه الحق فقد أعنته بذلك ، وإن كان مظلوما فأعنه حتى يأخذ حقه فقد أعنته) (١)
- وقوله صلى الله عليه وسلم : (كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة) (٢)

مسألة (٣) شروط الاستعانة بالمخلوق

وبالنظر للأدلة في هذا الباب نجدها على ضربين اثنين : ضرب يمنع الاستعانة بغير الله تعالى ومنها : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ومنها : (إذا سألت فاسأل اللّه وإذا استعنت فاستعن باللّه) وضـــرب يجيز الاســـتعانة بالمخلوق ، ومنها : (واللّه في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه) و (أعن أخاك) و (يعين الرجل على دابته) وغيرها من الأدلة التي سبقت في المسألة رقم (٢)

وقد بين العلماء رحم الله أمواتهم وحفظ أحياءهم الجمع بين هذه الأدلة فخلصوا إلى أن الاستعانة بالمخلوق جائزة إذا توفرت فيها ثلاثة شـــروط وهي : (الحي ، الحاضـــر ، القادر) وممنوعة إذا توفرت فيها ثلاثة موانع وهي : (الميت ، الغائب ، العاجز) وبهذا نزلوا أدلة الجواز بتوفر تلك الشـــروط ، وأدلة المنع بتوفر تلك الموانع ، وزادوا تأكيد وتقرير المســـألة بأن ذكروا لكل تلكم الشروط والموانع أدلتها الخاصة التي تقررها في الأذهان بالحجة والبرهان

---

(١) البزار في المسـند (٨٣١٦) عن أبي هريرة ، وأصـل الحديث في البخاري عن أنس ، بلفظ (انصـر أخاك) وبوب له البخاري بقوله : [٥ – باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما]

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢٧) ومسلم (٢٣٨٢) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

١- الشرط الأول : أن يكون حياً :

خرج الميت وهو مانع فلا يجوز الاستعانة بالميت ؛ لأن الميت لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا والاستعانة به وهو في هذا الحال يتضمن نوع من الاعتقاد الفاسد

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) ﴾ والشاهد من الآية أن هؤلاء الخمسة كانوا في عداد الأموات وقد جعل الله تعالى الاستعانة بهم تأليهاً لهم

٢- الشرط الثاني : أن يكون حاضرا :

خرج الغائب وهو مانع فلا يجوز الاستعانة بالغائب ؛ لأن الغائب لا يسمعك فيجيبك ولا يراك فيعرف حاجتك ، ومن هنا كانت الاستعانة به وهو في هذا الحال تتضمن نوع من الاعتقاد الفاسد

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣ ، ١٤] والشاهد من الآية ﴿ لايسمعوا دعائكم ﴾ وهذا يدخل فيه الحي الغائب ويدخل فيه الميت لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾

٣- الشرط الثالث : أن يكون قادراً :

خرج العاجز وهو مانع ؛ فلا يجوز الاستعانة بالعاجز ؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه والاستعانة به تتضمن نوع اعتقاد فاسد في قلب المستعين به ولو كان غير ذلك ما استعان به وهو يعتقد عجزه !!

قال الله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء ٥٦ ، ٥٧]

والشاهد من الآية { فلا يملكون } و { يبتغون إلى ربهم } فكلها شواهد تدل على عجزهم عن نفع أنفسهم فضلاً عن نفع غيرهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

سؤال الميت والغائب نبياً كان أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين. وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين المسلمين أن أحداً منهم ما كان يقول: إذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة لميت يا سيدي فلان أن في حسبك أو اقضِ حاجتي. كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين. ولا أحد من الصحابة رضي الله عنهم استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ولا بغيره من الأنبياء لا عند قبورهم ولا إذا بعدوا عنها وقد كانوا يقفون تلك المواقف العظام في مقابلة المشركين في القتال ويشتد البأس بهم ويظنون الظنون ومع هذا لم يستغث أحد منهم بنبي ولا غيره من المخلوقين ولا أقسموا بمخلوق على الله أصلاً ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ولا قبور غير الأنبياء ولا الصلاة عندها وقد كره العلماء كمالك وغيره أن يقوم الرجل عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لنفسه وذكروا أن هذا من البدع التي لم يفعلها السلف اهـ[1]

وقال العلامة الفوزان حفظه الله :

يجب صرف العبادة بجميع أنواعها لله وحده لا شريك له ؛ فمن صرف منها شيئا لغير الله ؛ كمن دعا غير الله، أو ذبح أو نذر لغير الله ، أو استعان أو استغاث بميت أو غائب أو بحي

---

(١) الرد على البكري (صـ / ٢٣٢)

حاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله ؛ فقد أشرك الشرك الأكبر، وأذنب الذنب الذي لا يغفر إلا بالتوبة ، سواء صرف هذا النوع من العبادة لصنم أو لشجر أو لحجر أو لنبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء حي أو ميت اهـ [1]

قالت اللجنة الدائمة للإفتاء (٤١٦٢) :

الاستعانة بالحي الحاضر القادر فيما يقدر عليه جائزة كمن استعان بشخص فطلب منه أن يقرضه نقودا أو استعان به في يده أو جاهه عند سلطان لجلب حق أو دفع ظلم ، والاستعانة بالميت شرك ، وكذلك الاستعانة بالحي الغائب شرك ؛ لأنهم لا يقدرون على تحقيق ما طلب منهم ؛ لعموم قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة .. والله المستعان .. وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم اهـ

الرئيس : عبد العزيز بن عبد الله بن باز نائب رئيس اللجنة : عبد الرزاق عفيفي

عضو : عبد الله بن غديان عضو : عبد الله بن قعود

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (صـ ٢١)

القاعدة السابعة عشرة

استعانة المرقي بالراقي تكون بقصد السببية

وليس الغائية

شرح القاعدة :

يجب على المرقي اتخاذ الراقي سبباً للشفاء مع مصاحبة الاعتقاد الكامل أن الشافي هو الله تعالى وحده ، أنتج أن تعلق بعض المرضى بذات الراقي فيه تجاوز للحد وقد يفضي إلى الشرك عياذاً بالله تعالى ، وقد رأينا هذا التعلق بشكل ملفت عند البعض في صورة أنهم يطيعون الراقي في بعض الطرق البدعية والخرافية وهذا مزلق خطر

وأما عن مجرد الاستعانة السببة فقد قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ، وفي الحديث : (**من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل**) وغيرها من النصوص

القاعدة الثامنة عشرة

الرقية عن بعد بعيدة عن جادة الرقية الشرعية

شرح القاعدة :

انتشر مؤخراً ما يسمونه الرقية عن بعد عبر المدن والدول والقارات !! وهذه الطريقة لا تخلوا من أحد مزلقين اثنين :

- **الأول** : أن هذا الراقي له نوعُ اســـتعانة بالجن أو الشـــياطين أنتج أن البحث عن الرقية عنده هو بحث عنها عند الجن أو الشياطين التي هو يستعين بها ، وهذا المزلق سنتحدث عنه في مسألة مستقلة عن حكم الاستعانة بالجن بإذن الله تعالى
- **الثاني** : أن هذا الراقي من المرتزقة رأى غيره يجني المال في دول هو لا يســتطيع الوصــول لها فاصـطنع كذبة المعالجة عن بعد حتى يأتيه المال من شـتى البلدان دون الحاجة للذهاب إليها !! واعذروني على ســـوء الظن بهذا الصـــنف فلو رأيتم ما رأيت لعذرتموني (!!) وأقررتموني

تنبيه :

بعد التتبع والاســتقراء لهذه المســألة رأيت أن العلاج عن بعد عند أربابه له ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى : الاشراف والمتابعة

وحقيقتها : أن يقوم المعالج بالتواصـــل مع الحالة عن طريق الجوال أو غيره ويعرف عنها جميع أعراضها فيصف لها العلاج المناسب ويقوم بمتابعتها والاشراف على البرنامج العلاجي الذي رسمه

لها وهذه الطريقة جائزة وهي داخلة في عموم حديث : [**من اســـتطاع أن ينفع أخاه فليفعل**] والكثير من الحالات امتثلت للشفاء بفضل الله تعالى عن طريق المتابعة والاشراف والبرامج العلاجية ، ولكنها لا تدخل في مسمى الرقية بناء على التعريف الاصطلاحي لها

الحالة الثانية : الدعاء

وحقيقتها أن يدعو المعالج للمريض أن يشـــفيه الله وهذا داخل في الدواء من باب بعيد ، ومن أبوابه أيضاً التوسل المشروع كأن يتوسل المعالج لله تعالى إما بأسمائه وصفاته وإما بإيمانه به وبنبيه وإما بالعمل الصالح أن يشفي مريضه فلان الذي يريد معالجته

وهذه الطريقة من دعاء الغائب للغائب وهو من أرجى الأدعية المســـتجابة ومع ذلك فهذه الطريقة من الدعاء العام وليســـت من الرقية التي هي تدخل في الدعاء من باب خاص ، ومع ذلك نخشى أن يتوسع الناس ويصبح عند المعالج عيادة للدعاء عن بعد فيرسلون له المبالغ وهو يدخل عيادته ويدعو للمريض ومن هنا يفتح بابان خطيران : الأول باب البدعة في الدين والثاني باب النصب على المسلمين !!

الحالة الثالثة : السحب والشحن

هذه الحالة هي مربط الفرس وهي التي بنيت عليها الفكرة وعليها قام ســـوق الدجالين و (السحب) : هو اخراج المرض ويسمونه (الطاقة السلبية) من جسد المريض ، و (الشحن) : هو ادخال العلاج ويســـمونه (الطاقة الايجابية) لجســـد المريض ، وكل ذلك عن بعد من مدينة لأخرى وربما عبر الدول والقارات ، وهذه طريقة لا تخلوا عن أحد أمرين اثنين :

– **الأول** : أنها كذب ودجل لامتصاص أموال المسلمين والجلسة بـــ (٥٠٠ ريال) أرسلها عبر الحساب ثم نبدأ الجلسة ، والمريض المسكين منسدح لا يتحرك والمعالج الغشاش يشرب الشاي وبعد دقائق يقول للمريض : انتهت الجلســـة وأنت فيك عقد كثيرة وحســـد قديم وتحتاج لعدة جلسات !!!

– الثاني : أن المعالج له علاقة بطريقة غير شرعية إما عن طريق السحر أو عن طريق الجن وربما كان هذا المعالج ممسوساً ويتلاعب به شيطانه ليتلاعب بمرضى المسلمين

وأعرف الكثير منهم بل وحضرت الدورات لذلك بنفسي حيث يجعلون المريض مستلقيا وكأنه في عيادة وهو في دولة أخرى يمارس طقوسه العلاجية لفك العقد وإخراج الحسد عن طريق التخيل وسحب المرض بيديه متخيلا للمرض أمامه !! وبعد سويعات يتصل للمريض ويخبره أنه تمكن من فك البعض فقط وأنه لا يستطيع الاكمال اليوم لأنه شعر بالتعب وهو يفك العقد ويدع البقية لجلسات أخرى !!!

وحاصل هذه القاعدة أن اعتقاد قدرة الشخص على المعالجة عن بعد فيه نوع اعتقاد فاسد في هذا المعالج أنه صاحب خوارق للعادات وذا قدرة خاصة وهذا هو الممنوع بذاته ، وفيه استعانة بالحي العاجز الغائب فاستوفت شرطا وانتفى اثنين وتوفر مانعين

مسألة (٤) حكم الاستعانة بالجن

ناقشت هذه المسألة في كتابي (النقاش والتبيين في حكم الاستعانة بالجن والشياطين) من سبع بوابات مهمات ، ذكرت فيها ما تيسر معرفته من الشبهات وجل التعلقات التي يتمسك حمقى المعالجين والرقاة ، وعليه أكتفي بإرشاد المستزيد بالرجوع للرسالة المذكورة

شرح قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٦)

وبيان تضمنها على الأسس المتينة والقواعد الربانية

في الرقية الشرعية

قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي : ارشدنا لمعرفة الطريق الموصل إليك ووفقنا لسلوكه على الوجه الذي يرضيك

قوله : ﴿ اهدنا ﴾

مسألة (١) تعريف الهداية

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى :

الهداية دلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب ، وقيل : سلوك طريق يوصل إلى المطلوب اهـ [١]

وقال العلامة الجرجاني رحمه الله تعالى :

الهداية الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب ، وقد يقال : هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب اهـ [٢]

---

(١) التعاريف (١ / ٧٣٩)

(٢) التعريفات (١ / ٣١٩)

قلت : ومن المعاني اللغوية في هذا : الرشـــد ، الســـدع ، فكلها تدل على الدلالة والإرشـــاد للمطلوب ، يقال : رجل مرشد أو رجل مسدع ، أي : يدل على الطريق

مسألة (٢) أقسام الهداية :

الهداية هدايتان : هداية دلالة وارشـــاد وهداية توفيق والهام ، والله تعالى من أسمائه (الهادي) ورســـوله صـــلى الله عليه وســـلم من أسمائه (الهادي) والفرق بين الاسمين أن الله تعالى يهدي الهدايتين [الدلالة والارشـاد ، والتوفيق والالهام] والرسـول صـلى الله عليه وسـلم يهدي هداية واحدة وهي [الدلالة والارشـاد] فقط ، وبهذا يتجلى الفرق بين الرسـول والمرسـل ، فالاهتداء بالرسول وسيلة وبالمرسل غاية ، ولا وصول للغاية إلا عن طريق الوسيلة ، وبهذا يتجلى تفسير قوله : ﴿ اهدنا ﴾ أي : دلنا للطريق إليك عن طريق نبيك ، ووفقنا لســـلوك هذا الطريق بعد معرفتنا له ، ولك أن تقول : إن الهداية هي : العلم النافع والعمل الصـــالح ، فهداية الرســـول صلى الله عليه وسلم هي ارشادنا للعلم النافع وهداية الله تعالى هي توفيقنا للعمل به .

- القسم الأول : هداية الدلالة والإرشاد

وهي وظيفة الأنبياء وأتباع الأنبياء من العلماء والدعاة وسائر المصلحين ، ومن الأدلة التي بينت هذا القسم الآيات التالية :

قال تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد : ١٠]

وقوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧]

وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤]

وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ٢]

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الأساء : ٩]

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى : ٥٢]

وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ [فصلت : ٧]

- النوع الثاني : هداية التوفيق والإلهام

وهذه الهداية مختصة بالله تعالى لا يملكها أحد من المخلوقين ، وقد خص بها سبحانه وتعالى بها لعباده المؤمنين ؛ بأن هداهم لطاعته والعمل بمرضاته ، ومن أدلة هذا القسم :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص : ٥٦]

وقوله تعالى : ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ [الحج : ٢٤]

وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ ﴾ [الأنعام : ٩٠]

وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٥]

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ٥]

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [النحل : ٣٧]

وقوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣]

قال الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

فاعلم أن أنواع الهداية أربعة :

- أحدها : الهداية العامة :

المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ أي أعطى كل شيء صورته التي لا يشتبه فيها بغيره وأعطى كل عضو شكله وهيئته وأعطى كل موجود خلقه المختص به ثم هداه إلى ما خلقه له من الأعمال وهذه هداية الحيوان المتحرك بإرادته إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره وهداية الجمال المسخر لما خلق له فله هداية تليق به كما أن لكل نوع من الحيوان هداية تليق به وإن اختلفت أنواعها وصورها وكذلك كل عضو له هداية تليق به فهدى الرجلين للمشي واليدين للبطش والعمل واللسان للكلام والأذن للاستماع والعين لكشف المرئيات وكل عضو لما خلق له

وهدى الزوجين من كل حيوان إلى الازدواج والتناسل وتربية الولد وهدى الولد إلى التقام الثدي عند وضعه وطلبه مراتب هدايته سبحانه لا يحصيها إلا هو فتبارك الله رب العالمين وهدى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومن الأبنية ثم تسلك سبل ربها مذللة لها لا تستعصي عليها ثم تأوي إلى بيوتها وهداها إلى طاعة يعسوبها واتباعه والائتمام به أين توجه بها ثم هداها إلى بناء البيوت العجيبة الصنعة المحكمة البناء ومن تأمل بعض هدايته المثبوتة في العالم شهد له بأنه الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم وانتقل من معرفة هذه الهداية إلى إثبات النبوة بأيسر نظر وأول وهلة وأحسن طريق وأخصرها وأبعدها من كل شبهة فإنه لم يهمل هذه الحيوانات سدى ولم يتركها معطلة بل هداها إلى هذه الهداية التي تعجز عقول العقلاء عنها

كيف يليق به أن يترك النوع الإنساني الذي هو خلاصة الوجود الذي كرمه وفضله على كثير من خلقه مهملا وسدى معطلا لا يهديه إلى أقصى كمالاته وأفضل غاياته بل يتركه معطلا لا يأمره ولا ينهاه ولا يثبه ولا يعاقبه وهل هذا إلا مناف لحكمته ونسبته له مما لا يليق بجلاله ولهذا أنكر ذلك على من زعمه ونزه نفسه عنه وبين أنه يستحيل نسبة ذلك إليه وأنه يتعالى عنه فقال تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ فنزه نفسه عن هذا الحسبان فدل على أنه مستقر بطلانه في الفطر السليمة والعقول المستقيمة وهذا أحد ما يدل على إثبات المعاد بالعقل وأنه مما تظاهر عليه العقل والشرع وكما هو أصح الطريقين في ذلك ومن فهم هذا فهم سر اقتران قوله تعالى :﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ بقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ } وكيف جاء ذلك في معرض جوابهم عن هذا السؤال والإشارة به إلى إثبات النبوة وأن من لم يهمل أمر كل دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه بل جعلها أمما وهداها إلى غاياتها ومصالحها وكيف لا يهديكم إلى كمالكم ومصالحكم فهذه أحد أنواع الهداية وأعمها

- النوع الثاني : هداية البيان والدلالة :

والتعريف لنجدي الخير والشر وطريقي النجاة والهلاك وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام فإنها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينبغي الهدى معها كقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ أي بينا لهم وأرشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا ومنها قوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

- النوع الثالث : هداية التوفيق والإلهام :

وهي الهداية المستلزمة للاهتداء فلا يتخلف عنها وهي المذكورة في قوله : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ وفي قوله : ﴿ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ﴾ وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم : (من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) رواه مسلم وأحمد والبيهقي وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ فنفى عنه هذه الهداية وأثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

- النوع الرابع : غاية هذه الهداية :

وهي الهداية إلى الجنة والنار إذا سيق أهلهما إليهما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ وقال أهل الجنة فيها : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ وقال تعالى عن أهل النار: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾

إذا عرف هذا فالهداية المسئولة في قوله : ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ إنما تتناول المرتبة الثانية والثالثة خاصة فهي طلب التعريف والبيان والإرشاد والتوفيق والإلهام طلب التعريف والبيان والتوفيق فإن قيل: كيف يطلب التعريف والبيان وهو حاصل له وكذلك الإلهام والتوفيق قلنا : لقد أجيب عنها بأن المراد التثبيت ودوام الهداية واعلم أن العبد لا يحصل له الهدى التام المطلوب إلا بعد ستة أمور هو محتاج إليها حاجة لا غنى له عنها .. الخ اهـ [1]

مسألة (٣) أسباب الهداية :

(١) بدائع الفوائد (٢ / ٢٧٣)

الهداية لها أسـباب كثيرة ذكر جملة منها شـيخنا العلامة الحجوري حفظه الله في شـرحه للامية شيخ الإسلام ابن تيمية (صـ / ١٧ – ١٨) ومنها :

- البحث عن طريق الهداية
- العمل بالنصيحة
- وتدبر القرآن والعمل به
- اتباع الذكر
- الدعاء
- سؤال أهل العلم

ومن أراد النظر لها بأدلتها فليراجع كتاب شيخنا المذكور

قوله : ﴿ الصراط ﴾

مسألة (١) تعريف الصراط

الصراط لغة : ويقال له : (صراط ، سراط ، زراط) وهو الطريق والسبيل والمسلك سواء كان في الخير أو في الشر ، في الحق أو في الباطل

قال الامام ابن جرير رحمه الله في تفسيره (١ / ١٧٠) :

أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أن { الصراط المستقيم } ، هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه ، وكذلك في لغة جميع العرب ، فمن ذلك قول جرير بن عطية الخطفي :

أمير المؤمنين على صراط *** إذا اعوج الموارد مستقيم

يريد على طريق الحق اهـ

الصراط شرعاً : هو الجسر الممتد بين الجنة والنار يرده الأولون والآخرون

مسألة (٢) : أقسام الصراط

والصـــراط على نوعين اثنين كما في ســـورة الفاتحة ولكن هذين النوعين يتفرع منهما أوصـــاف ومعاني وهي على سبعة أقسام حسب تتبعي القاصر والله أعلم :

١- الأول : صراط حسي وصراط معنوي باعتبار النوع

وهو في التعريف الشرعي معنوي في الدنيا حسي في الآخرة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِـرَاطٌ مُسْـتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٥١] فجعل العبادة في الدنيا هي الصـــراط المستقيم وهذا دليل أنه معنوي ، وأما أدلة أنه حسي في الآخرة فمنها قول أبي سعيد : (بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف)

٢- الثاني : صراط مستقيم وصراط أعوج باعتبار الوصف

(مســـتقيم) الآية في الفاتحة وغيرها كثير ، (أعوج) لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِـــرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [الأعراف : ٨٦]

قال الامام ابن جرير رحمه الله في تفسيره (١ / ١١٧) :

ثم تستعيرُ العرب "الصـراط" فتستعمله في كل قولٍ وعمل وُصِـف باستقامة أو اعوجاج ، فتصـفُ المستقيمَ باستقامته ، والمعوجَّ باعوجاجه اهـ

٣- الثالث : صراط حق وصراط باطل باعتبار الدعوة إليه

(حق) لقوله تعالى : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٤٣] والذي أوحي إليه من ربه هو الحق وما خالفه فهو الباطل ، وقال تعالى : ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة : ٢١٣]

٤- الرابع : صراط الصالحين وصراط الضالين باعتبار السالك

قال تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴾ [الفاتحة]

٥- الخامس : صراط الله وصراط الذين من دونه باعتبار النسبة

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ [الشورى : ٥٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٦]

٦- السادس : صراط يجمع وصراط يفرق باعتبار النتيجة الدنيوية

قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣]

٧- السابع : صراط موصل للجنة وصراط موصل للنار باعتبار النتيجة الأخروية

قال تعالى : ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٢٣]

قال شيخنا العلامة الحجوري حفظه الله :

الإسلام هو الصراط المستقيم والدليل حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : [... **والصراط الإسلام** ...] أخرجه أحمد (١٨٢/٤) وهو حديث صحيح فمن ثبت عليه ثبت إن شاء الله على الصراط الجسر الممدود على جهنم اهـ [١]

(١) المبادئ المفيدة (ص / ٢)

مسألة (٣) أركان الصراط

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

والصراط ما جمع خمسة أوصاف : أن يكون طريقا : مستقيما ، سهلا ، مسلوكا ، واسعا ، موصلا إلى المقصود . فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطا [١]، ولا الصعب المشتق ، ولا المسدود غير الموصول ومن تأمل موارد الصراط في لسانهم واستعمالهم تبين له ذلك اهـ [٢]

وقال رحمه الله تعالى :

ولا تكون الطريق صراطا حتى تتضمن خمسة أمور : الاستقامة ، والإيصال إلى المقصود ، والقرب ، وسعته للمارين عليه ، وتعينه طريقا للمقصود ، ولا يخفى تضمن الصراط المستقيم لهذه الأمور الخمسة ؛ فوصفه بالاستقامة يتضمن قربه ؛ لأن الخط المستقيم هو أقرب خط فاصل بين نقطتين ، وكلما تعوج طال وبعد ، واستقامته تتضمن إيصاله إلى المقصود ، ونصبه لجميع من يمر عليه ، يستلزم سعته ، وإضافته إلى المنعم عليهم ، ووصفه بمخالفة صراط أهل الغضب والضلال ، يستلزم تعينه طريقا اهـ [٣]

قوله : ﴿ المستقيم ﴾

مسألة (١) تعريف المستقيم :

المستقيم في اللغة : هو الذي لا اعوجاج فيه

وفي الاصطلاح : الحق الواضح

---

(١) قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره (١ / ١٧١) : ثم تستعيرُ العرب "الصراط" فتستعمله في كل قولٍ وعمل وُصِف باستقامة أو اعوجاج ، فتصفُ المستقيمَ باستقامته ، والمعوجَّ باعوجاجه اهـ

(٢) بدائع الفوائد (٢ / ٢٥٤)

(٣) مدارج السالكين (١ / ١٠)

خلاصة تفسير الآية كاملة ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى :

أي : دلنا وأرشدنا ، ووفقنا للصراط المستقيم ، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله وإلى جنته ، وهو معرفة الحق والعمل به ، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط . فالهداية إلى الصراط : لزوم دين الإسلام وترك ما سواه من الأديان ، والهداية في الصراط تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا . فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته ؛ لضرورته إلى ذلك اهـ [1]

(١) تفسير السعدي (١ / ٣٧)

القاعدة التاسعة عشرة

على الراقي أن يدعو الله تعالى أن يهديه الصراط المستقيم في رقيته

شرح القاعدة :

لقد عرفت الكثير جداً من الرقاة واجتمعت بهم في الكثير من المنتديات والملتقيات ورأيت أنهم مثل الجن الذين يرقونهم !! وذلك من حيثية قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ [الجن : ١١] فطرائق الرقاة مختلفة ومتعددة فمنهم الصالح ومنهم الطالح ، حتى رأيت من يقع في الشرك وهو يستدل بحديث : (**لابأس بالرقى ما لم تكن شركا**) فيأتون بطرق هي ليست رقية أصلا ، وهي شرك ثانياً ، ثم يستدلون عليها بالحديث !! ووالله إن الكثير منهم لسان حالهم : (لا بأس بالشرك ما دام رقية وهم لا يشعرون !!!) وذلك بجهلهم لمفهومية الحديث الصحيحة ، فـــ الله الله معشر الرقاة بالمنهج القويم والطريق المستقيم ؛ وذلك بالاقتصار على الوارد وإن كنت ولابد مجتهداً فلا تخرج عن إطار المباح وإياك والتوسع فيه ؛ فإنه مزلة الأقدام وطريق إلى الظلام ، وكما قيل : الفرق بين الراقي والساحر كالفرق بين البيع والربا .. فاحذر

القاعدة العشرون

على الراقي أن يجمع بين استقامة الطريقة
واستقامة المقصد في رقيته للناس

شرح القاعدة :

استقامة الطريقة أشرنا إليها في القاعدة السابقة ، وأما استقامة المقصد وهو قطب رحى هذه القاعدة فيتمثل بالنوايا السيئة عند بعض الرقاة ومن ذلك :

- اتخاذ الرقية من أجل الشهرة ليس من صراط المستقيمين
- اتخاذ الرقية حرفة لكسب المال ليس من صراط المستقيمين
- اتخاذ الرقية وسيلة لكسب العلاقات المحرمة ليس من صراط المستقيمين
- اتخاذ الرقية للمنافسة الدنيوية ليس من صراط المستقيمين

كيف تلقى الله تعالى يوم القيامة أيها الراقي وقد جعلت القرآن العظيم والكتاب الكريم سلماً لمقاصدك الدنيئة ؟ أين أنت من قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر : ٢١] إن لم تتعظ به وأنت تتلوه على مرضاك وتجد معجزته الشفائية أمام مرئاك .. فبالله عليك من يتعظ به سواك ؟

وأنا إذ أقول هذا الكلام فإنما هو موعظة للقلة القليلة من الرقاة وإلا فإني أربئ بغالبيتهم بفضل الله تعالى أن يكونوا من هذا الضرب

القاعدة الحادية والعشرون

على الراقي دعوة مرضاه للاستقامة وتعليمهم التوحيد

شرح القاعدة :

الكثير من المرضى غارقين بسبب الجهل بالكفر والظلم ؛ لأن هذا هو الأصل في بني الانسان ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٤] ومن الظلم طلب الشفاء من غير الله تعالى ، ومن الكفر ، – أي : جحود النعمة – نسبة الشفاء لغيره سبحانه ؛ وذلك كله بسبب جهلهم ، كما أن قوة المرض قد تجعل المريض يتجه اتجاهاً منحرفاً نحو السحرة والمشعوذين ؛ بغية الشفاء !! ؛ ولهذا كانت الرقية منبر لإصلاح الدين قبل البدن

فعليك أيها الراقي بقدر الحرص على الرجوع بالمريض من حال المرض لحال الصحة الرجوع به أيضاً من حال البعد عن الله للقرب منه

القاعدة الثانية والعشرون

على المريض أن يبتعد عن طريق السحرة والمشعوذين

شرح القاعدة :

ليعلم المريض أن ما أصابه هو من قبيل الابتلاء وبالابتلاء يميز معدنه ؛ لقوله تعالى : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣] فمن فتنه الله تعالى (أي : اختبره) بالمرض فعليه بالصبر ومن فتنه بالصحة فعليه بالشكر ، وهنا تظهر المعادن ويفضح الصادق من الكاذب ؛ فمن ذهب إلى السحرة والمشعوذين أو المعالجين المضلين فهذا ليس من أهل الايمان ، وفي الحديث : (**من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**) فـــ الله الله معشر المرضى اتجهوا إلى الله تعالى يحفظ لكم دينكم وأبدانكم ولا تذهبوا للسحرة والكهنة فتخسروا الدين والبدن معاً !!

القاعدة الثالثة والعشرون

الرقية المستقيمة هي الخالية من الشرك ومن المعصية ومن البدع

شرح القاعدة :

هذه هي الاستقامة التي لا اعوجاج فيها وهي منهج الصالحين من الرقاة ولهم نصيب من قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ وهم ممن (يصلحون ما أفسد الناس) في هذا الباب

ولبعض الرقاة شبهة في هذا الباب وهي أن الرقية ليس فيها منع من الابتداع ويستدلون على ذلك بحديث : (**لا بأس بالرقى مالم تكن شركاً**) وأن كل ما ليس بشرك جاز في الرقية ، وقد خاصمتهم في ذلك كثيرا ورددت عليهم بقصد النصح والتوضيح برسالة مختصرة سبق الإشارة إليها

القاعدة الرابعة والعشرون

الانحراف مانع أساسي من موانع الشفاء

شرح القاعدة :

الانحراف هو الخروج عن جادة التعاليم التربوية التي جاء بها الإسلام في شتى مجالاته وهو على قسمين اثنين :

الأول : انحراف لازم :

وهو الذي لا يتجاوز ضرره صاحبه ، كالفكرة المدفونة والمخالفات المستورة كمن يبتلى بذنب فيتستر بها ولا يتشاركها مع غيره

الثاني : انحراف متعدي :

وهذا هو بيت قصيدنا ومنتهى مقصودنا ؛ فالانحراف المتعدي هو الذي يتجاوز ضرره من المنحرف إلى غيره وهو على نوعين :

- **أحدهما انحراف يفرح به المتضرر وهو لا يدري كم يلبس على الناس أمور دينهم بالبدع والضلالات ويزين لهم سوء أعمالهم أنها من القربات والكرامات وفيها الثواب ورفعة الدرجات**
- **وثانيها انحراف يحزن المتضرر ويسبب له الهم أو غيره كمن يأكل أموال الناس بالباطل أو يتهمهم بالزور أو يتعدى ويعتدي عليهم بالظلم والقهر ونحو ذلك**

وهذا الثاني هو الذي نريده هنا فالكثير من المصـابين بالأمراض ولا تنفع معهم الأدوية ولهم مع الرقية سنوات دون أي تقدم قد يكون السبب الرئيسي في الابتلاء الذي تعرضوا له هو العقوبة بســـبب الظلم والاعتداء على الآخرين وربما أصـــابتهم دعوة مظلوم ، ولهذا نقول : إن هذه الأنواع من الأســـباب للمرض قد تكون من الأمراض التي لا يرجى برؤها إلا أن يشـــاء الله ؛ وذلك أنها متعلقة بســـبب وقد لا تزول إلا بزواله ، فينبغي للمعالجين البحث والنظر في أحوال مرضاهم ومعرفة مالهم وما عليهم كي يصلوا للسر الكامن في عدم شفاء المريض رغم قوة الدواء وبلاغة الشفاء ورغم استفادة غيرهم وعدم استفادتهم !! فرب عودة إلى الله تعالى تتضمن التحلل من مظلوم وارجاع حق لصاحبه تكون هي السبب في الشفاء الذي عجز عنه الأطباء

وهذا لا يشكل مع ما نقلناه آنفاً من قول العلامة ابن القيم

> فقد تضـمن هذا الحديث حصـول شـفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه فأغنته عن الدواء وربما بلغت من شفائه مالم يبلغه الدواء هذا مع كون المحل غير قابل إما لكون هؤلاء الحي غير مسلمين أو أهل بخل ولؤم فكيف إذا كان المحل قابلا

وتتضـح عدم الإشـكالية أن هؤلاء ذنبهم لازم في ذواتهم وليس فيه التعدي على حقوق غيرهم ، وهذا ينتج أن ذنب الكافر اللازم أهون من ذنب المسلم المتعدي من هذه الناحية ، والتي هي ناحية حقوق العباد ؛ لأن ذنب الكافر اللازم يكون بينه وبين الله وذنب المسلم المتعدي يكون بينه وبين الناس

وهذا منتهى مبلغي من العلم وتصـوري لهذه المسـألة فإن أصـبت فهو من توفيق الله تعالى لي وتسـخيره ليدي وقلمي لنفع الناس وإن زللت فأسأل الله ان يهديني وأن يردني لجادة الحق والصواب

شرح قوله تعالى :

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٧)

وبيان تضمنها على الأسس المتينة والقواعد الربانية

في الرقية الشرعية

قسمت هذه الآية الناس وأصرطتهم إلى ثلاثة أقسام :

١- الصراط الأول : صراط العلم والعمل

وهو صـــراط المنعم عليهم والمقصـــود بهم الأنبياء ومن تبعهم وهذه النعمة هي : الهداية للعلم النافع والعمل الصالح وأرباب هذه النعمة هم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَـــدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٦٨) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ﴾ [الأنعام : الآيات] واستنتجنا كون صراط المنعم عليهم هو العلم النافع والعمل الصـالح من أدلة كثيرة ومنها آية الأنعام التي جعلت النبيين على رأس المنعم عليهم وقد ثبت في الحديث (إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء

لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر) [1]

٢- الصراط الثاني : العلم دون العمل

وهو صراط المغضوب عليهم والمقصود بهم اليهود ومن حذا حذوهم ؛ لأنهم عرفوا الحق وتركوه وأخفوه ولذلك قال الله تعالى عنهم : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة : ٥] ومعنى : { حملوا التوراة } أي علمها ، ومعنى : { ثم لم يحملوها } أي : لم يعملوا بها ، ولهذا كانت النتيجة : ﴿ والله لايهدي القوم الظالمين ﴾ أي : لا يهديهم للصراط المستقيم

٣- الصراط الثالث : العمل بدون علم

وهو صراط الضالين والمقصود بهم النصارى ومن حذا حذوهم ؛ لأنهم أرباب جهل ولايعذرون بجهلهم ؛ لأنهم معرضون عن العلم وقد أخبرنا الله تعالى عن جهلهم فقال : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد : ٢٧] ووجه الدلالة من الآية على اثبات جهلهم

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤٣) وابن ماجة (٢٢٣) والترمذي (٢٦٨٢) وأحمد (٢١٧١٥) والبيهقي (١٦٩٦) وغيرهم كلهم من حديث أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ، والحديث أورده شيخنا العلامة يحي الحجوري في كتابة " النصيحة المحتومة لقضاة السوء وعلماء الحكومة " (صـ / ٩) وقال : وسنده مضطرب كما نقل الحافظ قي «الفتح» (١/١٦١) لكن متن الحديث ثابت بطرقه ، وبما ذكرنا هنا اهـ كما ذكرشيخنا حكمه باستطراد في كتابه " تسلية صالحي الفقراء بما لهم من الفضل على أصحاب الثراء " (صـ / ١٠)

في كون البدعة التي ابتدعوها ماكتبها الله تعالى عليهم ولكنهم فعلوا ذلك ابتغاء رضـــوان الله ، وهذا هو الجهل أن يبتغي الانسان رضوان الله بغير ما كتبه الله !!

قال الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى :

وللفرق بين الطريقتين لتجتنب كل منهما ؛ فإن طريقة أهل الإيمان مشـــتملة على العلم بالحق والعمل به ، واليهود فقدوا العمل ، والنصـــارى فقدوا العلم ؛ ولهذا كان الغضـــب لليهود ، والضلال للنصارى ؛ لأن من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم . والنصارى لما كانوا قاصـــدين شـــيئًا لكنهم لا يهتدون إلى طريقه ، لأنهم لم يأتوا الأمر من بابه ، وهو اتباع الرســـول الحق ضلوا ، وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن أخص أوصاف اليهود الغضب ؛ كما قال فيهم : ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٦٠] وأخص أوصـــاف النصـــارى الضلال ؛ كما قال: ﴿ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٧٧] ، وبهذا جاءت الأحاديث والآثار وذلك واضح بين اهـ [١]

(١) تفسير القرآن العظيم (١ / ١٤١)

القاعدة الخامسة والعشرون

الراقي الذي عرف العلم وعمل به داخل في صراط المنعم عليهم

شرح القاعدة :

عرفنا مما سبق أن صراط المنعم عليهم هو صراط الأنبياء ومن ورث منهم العلم النافع والعمل الصالح وبهذا عرفنا أن الراقي العالم العامل الذي لم يتخذ الرقية مهنة يتجر بها ويكتسب من خلالها وإنما سخر نفسه لخدمة الناس فهو في نعمة ما لازم ذلك ، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرقية فقال : (**من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل**) ففرق بين أن تنفع المرضى وأن تنتفع من المرضى دون نفعهم .

القاعدة السادسة والعشرون

الراقي الذي عرف العلم ولم يعمل به معرض

لغضب الله تعالى

شرح القاعدة :

عايشـــت الكثير من الرقاة وناظرتهم وجادلتهم فرأيتهم في إعراض عن الحق والعياذ بالله ، فإن جئتهم بالدليل أولوه ووفق أهوائهم وجهوه !! وإن جئتهم بفتاوى العلماء كاللجنة الدائمة والألباني والوادعي والعثيمين وابن باز والحجوري والفوزان وغيرهم رأيتهم في إعراض شـــديد بل ويرون أنفســـهم هم أهل الفتوى في باب الرقية وليس دونهم وهذا والله مســـلك خطير وشـــر مستطير ، وهو شبيه بمسلك المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق وأعرضوا عن العمل به

وأنبه أني عندما أقول الكثير فهذا لا يلزم منه أني أقول الأكثر فإنه من المســـتحيل أن أكون قد استوعبت جمهورهم وجالستهم وناقشتهم ففرق بين الكثير وبين الأكثر

ومما شـــاهدته في عالم الرقاة أن الكثير منهم يعتنقون متجه علمانية الطب والأطباء الذين يرون فصل الطب عن الدين ، وأنه خاضع للتجارب الحقيقية لا للأحكام الشرعية !! فقد رأيت نفس الاتجاه من الكثير من الرقاة الذين لا يقبلون فتاوى العلماء ويعللون أن كل رقية خالية من الشـــرك فهي لا بأس بها على اطلاقها وأن الرقية مثل الطب راجعة للتجارب لا للأحكام ، هذا وكثيرهم على جهل بتمييز الشرك من التوحيد في الأمور الواضحة فضلاً عن الغامضة كما أنهم غير متقنين حتى للتجارب التي يدعون نجاحها ومدى تلاعب الشيطان واستخدامهم لأهدافه من خلالها .

القاعدة السادسة والعشرون

الراقي الذي يرقي بجهل سبب من أسباب الضلال

شرح القاعدة :

الضلال ضد الهدى والهدى يكون بالعلم أنتج أن الضلال يكون بالجهل ، ولهذا تجد جهال الرقاة يتخبطون في صنوف من الضلال ويأتون برقى مبتدعة ما كتبها الله عليهم ولا أذن بها لهم ، وهم يفعلون ذلك ابتغاء رضوان الله ومع ذلك [كم من مريد للخير لا يدركه] وهذا الصنف من الرقاة تلاعبت بهم الشياطين وجعلتهم جند من أجندتها ، بل لم تجد الشياطين بغيتها في السحرة والمشعوذين كما رأته في الرقاة الجاهلين ؛ وذلك أنهم يمارسون طقوسهم باسم الدين والمرقيين الذين يزورونهم يثقون بهم ويقومون بتوجيهاتهم باسم الدين أيضاً ، وكون هذا التصرف منهم كان بسبب الجهل فهو من أسباب الضلال في أنفسهم وفي إضلالهم لمرضاهم أيضاً .. والله المستعان .

الخاتمة

إلى هنا – بفضل الله تعالى وحده – تكون قد انتهت رسالة (القواعد الواضحة) والتي أسال الله تعالى بمنه وكرمه أن ينفع بها سائر العباد وأن يعم نفعها في سائر البلاد وأن يجعلها لي ذخراً يوم المعاد

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الفهارس

فهرس تفسير الآيات ١٢٤

فهرس القواعد .....

الفهرس العام للفوائد .....

فهرس تفسير الفاتحة

تفسير { بسم الله الرحمن الرحيم } ٢٩

تفسير { الحمد لله رب العالمين } ٤٥

تفسير { الرحمن الرحيم } ٦٥

تفسير { مالك يوم الدين } ٦٧

تفسير { إياك نعبد وإياك نستعين } ٧١

تفسير { اهدنا الصراط المستقيم } ٩٨

تفسير { صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } ١١٦

فهرس القواعد الواضحة

القاعدة الأولى : في دلالة كثرة أسماء الشيء ١٤

القاعدة الثانية : في تعدد صيغ الاستعاذة والمستعاذ منه جمع والمستعاذ به واحد ٢٠

القاعدة الثالثة : لكل عدو سلاح يناسب لمواجهته ٢٦

القاعدة الرابعة : في أساس نجاح كل عمل ٣٠

القاعدة الخامسة : في علو وسمو اسم الله تعالى ٣٢

القاعدة السادسة : الراقي مجرد سبب ٣٣

القاعدة السابعة : في تعدي أثر معاني الصفات الإلهية المتعدية للعبد ٣٦

القاعدة الثامنة : الشفاء منوط برحمة الشافي ٤٣

القاعدة التاسعة : الحمد متعلق بالعطاء والمنع ٤٩

القاعدة العاشرة : المحامد والمدائح من أسباب حفظ الله للعبد ٥١

القاعدة الحادية عشرة : الرب هو الشافي فلا يطلب الشفاء من غيره ٥٦

القاعدة الثانية عشرة: طلب الدواء من الطبيب وسيلة ورجاء الشفاء من الله غاية ٦٣

القاعدة الثالثة عشرة: سعة رحمة الله دليل أن لك نصيب منها ٦٦

القاعدة الرابعة عشرة: المريض بالسحر أو المس أو الحسد مظلوم وحق المظلوم لا يضيع عند الله تعالى ٧٠

القاعدة الخامسة عشرة : العبادة التي تقيك من أذية الشياطين هي المتضمنة على الإخلاص والمتابعة ٨٧

القاعدة السادسة عشرة : من أخلص العبادة نال الصحة والسعادة ٨٨

القاعدة السابعة عشرة : استعانة المرقي بالراقي تكون بقصد السببية وليس الغائية ٩٦

القاعدة الثامنة عشرة : الرقية عن بعد بعيدة عن جادة الرقية الشرعية ٩٧

القاعدة التاسعة عشرة : على الراقي أن يسلك الصراط المستقيم في رقيته ١١١

القاعدة العشرون : على الراقي الجمع بين استقامة الطريقة والمقصد في رقيته ١١٢

القاعدة الحادية والعشرون : على الراقي تعليم مرضاه التوحيد ١١٣

القاعدة الثانية والعشرون : على المريض أن يبتعد عن طريق السحرة والمشعوذين ١١٤

القاعدة الثالثة والعشرون : الرقية المستقيمة هي الخالية من الشرك والبدع والمعصية ١١٥

القاعدة الرابعة والعشرون : الانحراف مانع أساسي من موانع الشفاء ١١٦

القاعدة الخامسة والعشرون : الراقي العامل بالعلم داخل في صراط المنعم عليهم ١٢١

القاعدة السادسة والعشرون : الراقي الذي لا يعمل بالعلم معرض لغضب الله تعالى ١٢٢

القاعدة السابعة والعشرون : الراقي الذي يرقي بجهل سبب للضلال ١٢٣

فهرس الفوائد العامة

المقدمة ٤

سبب تأليف الرسالة ٥

فضل سورة الفاتحة ٦

أسماء سورة الفاتحة ١٢

القاعدة الأولى : في دلالة كثرة أسماء الشيء ١٤

فصل في الاستعاذة

مسألة (١) تفسير الاستعاذة ١٥

فائدة في معاني (الرجيم) ١٥

مسألة (٢) أركان الاستعاذة ١٦

مسألة (٣) هل الاستعاذة آية من القرآن ١٧

مسألة (٤) ذكر صيغ الاستعاذة ١٧

القاعدة الثانية : في تعدد صيغ الاستعاذة والمستعاذ منه جمع والمستعاذ به واحد ٢١

تخصيص صيغة الاستعاذة عند القراءة ٢١

تخصيص صيغة الاستعاذة عند الصلاة ٢١

تخصيص صيغة الاستعاذة عند التحصين ٢٢
تخصيص صيغة الاستعاذة عند الحريق ٢٢
مسألة (٥) هل الاستعاذة قبل أم بعد الرقية ٢٣
تفسير ابن كثير لقوله تعالى : { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } ٢٥
القاعدة الثالثة : لكل عدو سلاح يناسب لمواجهته ٢٦
مسألة (٦) تكرار الاستعاذة قبل وأثناء وبعد القراءة ٢٦
مسألة (٧) هل يجوز الاستعاذة بغير الأسماء والصفات ٢٦
مسألة (٨) الاستعاذة بالجن ٢٨

تفسير { بسم الله الرحمن الرحيم } (ص / ٢٩)

مسألة (١) شرح حرف الباء (ب) في البسملة ٢٩
القاعدة الرابعة : في أساس نجاح كل عمل ٣٠
مسألة (٢) مادة اشتقاق الاسم ٣٠
القاعدة الخامسة : في علو وسمو اسم الله تعالى ٣٢
القاعدة السادسة : الراقي مجرد سبب ٣٣
مسألة (٣) الفرق بين البسملة والتسمية ٣٣
مسألة (٤) الفرق بين الاسم والمسمى ٣٤
القاعدة السابعة : في تعدي أثر معاني الصفات الإلهية المتعدية للعبد ٣٦
شرح لفظ الجلالة { الله } ٣٧

شرح { الرحمن الرحيم } ٣٧
القاعدة الثامنة : الشفاء منوط برحمة الشافي ٤٣

تفسير { الحمد لله رب العالمين } (ص / ٤٥)

شرح الحمد ٤٥
مسألة (١) تعريف الحمد ٤٧
القاعدة التاسعة : الحمد متعلق بالعطاء والمنع ٤٩
مسألة (٢) الفرق بين الحمد والمدح ٤٩
القاعدة العاشرة : المحامد والمدائح من أسباب حفظ الله للعبد ٥١
مسألة (٣) تعلق الحمد بالمكان والزمان ٥١
قوله : { رب } ٥٣
مسألة (١) معنى كلمة رب ٥٣
القاعدة الحادية عشرة : الرب هو الشافي فلا يطلب الشفاء من غيره ٥٦
مسألة (٢) اطلاق كلمة رب على غير الله تعالى ٥٧
مسألة (٣) حكم قول : (رب الأرباب) ٦٠
القاعدة الثانية عشرة : طلب الدواء من الطبيب وسيلة ورجاء الشفاء من الله غاية ٦٣
قوله : { العالمين } ٦٤

تفسير { الرحمن الرحيم } (ص / ٦٥)

القاعدة الثالثة عشرة : سعة رحمة الله دليل أن لك نصيب منها ٦٦

تفسير { مالك يوم الدين } (ص / ٦٧)

مسألة (١) في الفرق بين { ملك } و { مالك } ٦٧

قوله : { الدين } ٦٧

مسألة (٢) معنى كلمة الدين ٦٧

القاعدة الرابعة عشرة : المريض بالسحر أو المس أو الحسد مظلوم وحق المظلوم لا يضيع . ٧٠

تفسير { إياك نعبد وإياك نستعين } (ص / ٧١)

مسألة (١) في تقديم العبادة على الاستعانة ٧١

مسألة (٢) تعريف العبادة ٧٣

مسألة (٣) هل يصح تعريف العبادة بالتوحيد ٧٥

مسألة (٤) الفرق بين العبادة والعبادات ٧٦

مسألة (٥) الى متى نعبد الله تعالى ٧٧

مسألة (٦) كيف نعبد الله تعالى ٧٩

ذكر أدلة الإخلاص والمتابعة ٨٠

القاعدة الخامسة عشرة : متى تقيك العبادة من أذية الشياطين..... ٨٧

القاعدة السادسة عشرة : من أخلص لله العبادة نال الصحة والسعادة ٨٨

مسألة (١) تعريف الاستعانة ٩٠
مسألة (٢) حكم الاستعانة بالمخلوق ٩١
مسألة (٣) شروط الاستعانة بالمخلوق ٩٢
القاعدة السابعة عشرة : استعانة المرقي بالراقي تكون بقصد السببية وليس الغائية ٩٦
القاعدة الثامنة عشرة : الرقية عن بعد بعيدة عن جادة الرقية الشرعية ٩٧
حقيقة الرقية عن بعد ٩٧
مسألة (٤) حكم الاستعانة بالجن ٩٩

تفسير { اهدنا الصراط المستقيم } (ص / ١٠٠)

قوله : { اهدنا }

مسألة (١) تعريف الهداية ١٠٠
مسألة (٢) أقسام الهداية ١٠١
مسألة (٣) أسباب الهداية ١٠٥

قوله : { الصراط }

مسألة (١) تعريف الصراط ١٠٦
مسألة (٢) أقسام الصراط ١٠٦
مسألة (٣) أركان الصراط ١٠٩

قوله : { المستقيم }

مسألة (١) تعريف المستقيم ١٠٩

خلاصة تفسير الآية ١١٠
القاعدة التاسعة عشرة : على الراقي أن يسلك الصراط المستقيم في رقيته ١١١
القاعدة العشرون : على الراقي الجمع بين استقامة الطريقة والمقصد في رقيته ١١٢
القاعدة الحادية والعشرون : على الراقي تعليم مرضاه التوحيد ١١٣
القاعدة الثانية والعشرون : على المريض أن يبتعد عن طريق السحرة والمشعوذين ١١٤
القاعدة الثالثة والعشرون : الرقية المستقيمة هي الخالية من الشرك والبدع والمعصية ١١٥
القاعدة الرابعة والعشرون : الانحراف عن الصواب مانع أساسي من موانع الشفاء ١١٦

تفسير { صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } (ص / ١١٨)
أقسام الناس في الصراط ١١٨
القاعدة الخامسة والعشرون : الراقي العامل بالعلم داخل في صراط المنعم عليهم ١٢١
القاعدة السادسة والعشرون : الراقي الذي لا يعمل بالعلم معرض لغضب الله تعالى ١٢٢
القاعدة السابعة والعشرون : الراقي الذي يرقي بجهل سبب للضلال ١٢٣
الخاتمة ١٢٤